فتح معبد سومنات من خلال المصادر العربية والأردية

د. نها مصطفى محمود سعد

أستاذ مساعد بقسم اللغة الأردية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر- القاهرة- مصر

الملخص:

شهد التاريخ الإسلامي ظهور العديد من الشخصيات الإسلامية التي استطاعت أن تثري هذا التاريخ بالكثير من الإنجازات العظيمة والتي أسهمت في بناء صرح الحضارة الإسلامية، فكان من بين تلك الشخصيات السلطان محمود الغزنوي الذي يُعد من أشهر حُكَّام الدولة الغزنوية، واستطاع السلطان محمود بفضل حنكته السياسية، وشجاعته الفائقة من إرساء أُسس الحكم للدولة الغزنوية، فربط عمله السياسي والعسكري مع الفكر الجهادي لنشر الإسلام في شبه القارة الهندية، فقام بعدة حملات على الهند بلغت سبعة عشر حملة على مدى سبعة وعشرين عامًا، فقد قهر ملوك الهند قهرًا، وأزال العوائق في طريق الناس إلى نور الإسلام، كما حارب أهل الفساد والعصاة، وإليه يرجع الفضل في إسلام الآلاف من مشركي شبه القارة الهندية، وكان في اعتقاد الهنود أن ما يحدث في بلادهم من احتلال ولأصنامهم من تهشم، ليس بسبب قوة الغزنويين وشجاعتهم، لكن الحقيقة غضب صنمهم الأعظم سومنات منهم، فتركهم لم يدافع عنهم، وإن كان راضيًا عنهم ما ترك الغزنويين، وبدأ براهمة المعبد محاولة إرضاء الصنم بتقديم القرابين، وأخذوا يعدون العدة لتكوين تحالف هندي يتصدى للغزنويين، وتأكد السلطان محمود أن سومنات خطر يهدد الكيان الغزنوي بالآراضي الهندية، ولبقاء الدولة الغزنوية لابد من تحطيم الصنم، لكي يثبت لأهل تلك البلاد كذب ادعائهم، وأعد جيشًا لمعركة لم يُشهد مثلُها من قبل، وتم فتح معبد سومنات، واختلف المؤرخون حول الدافع وراء معركة سومنات، فذهب البعض أن السبب هو الرغبة في الأموال والغنائم والمجوهرات، وفريق آخر قال: الدافع ديني يريد أن يثبت افتراء قولهم أن غضب سومنات عليهم هو الذي يمكن الغزنويين من احراز النصر، وفريق ثالث قال: أن الدافع سياسي، وهو الخوف على الكيان الغزنوي والمركزية التي حققتها الدولة الغزنوية بالآراضي الهندية.

الكلمات المفتاحية: فتح- معبد- سومنات- مصادر- عربية- أردية.

(ISSN: 2536 - 9555)

Conquest of the Somanat temple through Arabic and Urdu sources

Dr. Noha Mustafa Mahmoud Saad
Department of Urdu Language and Literature, Faculty of Humanities Studies, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
EMAIL:Nohasaad.22@azhar.edu.eg

Abstract

Islamic history witnessed the emergence of many Islamic personalities who were able to enrich this history with many great achievements that contributed to building the edifice of Islamic civilization, among those personage was Sultan Mahmud of Ghaznawi, who is considered one of the most famous rulers of the Ghaznavid Emirate, Sultan Mahmoud, thanks to his political acumen and extraordinary courage, was able to lay the foundations of rule for the Ghaznavid Emirate, He linked his political and military work with the jihadist ideology in the Indian subcontinent. He launched several campaigns against India, amounting to seventeen campaigns over twenty-seven years. He conquered the kings of India by force, and removed the obstacles on the way of the people to the light of Islam, as he fought the people of corruption and sinners, and to him is the credit for the Islam of thousands of polytheists of the Indian subcontinent. The Indians believed that what was happening in their country of occupation and that their idols were being destroyed, not because of the strength and courage of the Ghaznavids, but the truth was that their greatest idol (Sumanat) became angry with them, so he left them without defending them, and if he was satisfied, he did not leave the Ghaznavids. The Brahmins of the temple began trying to appease the idol, And they began preparing for the formation of an Indian alliance to confront the Ghaznavids, and Sultan Mahmud confirmed that Sumanat was a threat to the Ghaznavid entity in the Indian lands, and for the survival of the Ghaznavid state, the idol must be destroyed, in order to prove to the people of that country the falseness of their claim. He prepared an army for a battle like never before, and the Sumanat temple was opened. Historians differed about the motive behind the Sumanat battle, Some argued that the reason was the desire for money, spoils, and jewels, and another group said: The motive is religious, which wants to prove the slander of their saying that Sumanat's wrath against them is what enables the Ghaznavids to achieve victory, and a third group said: The motive is political, and it is fear for the Ghaznavid entity and the centrality that it achieved. Ghaznavid state in Indian lands.

key words: Conquest - Temple - Sumnat - Sources - Arabic - Urdu.

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المُرسَلين وخاتم النبيِّين سَيِّدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فإن قادة الجهاد والدعوة الإسلامية، الذين وهبوا نفوسهم، وأرواحهم لله تعالى، ونفضوا أيديهم من هذه الحياة، ليسوا في حاجة إلى أن يعترف بجهودهم من جاء بعدهم، ويُسجِّل المؤرخون، والمؤلفون مآثرهم، ويتغنى الشعراء والأدباء ببطولاتهم وأمجادهم، أو ينصب الملوك والأمراء تذكارًا لهم، فإنهم عند الله في دار كرامة، وقد لقوا ربًا شكورًا، يجزيهم على عملهم أفضل الجزاء، وقد قال في كتابه العزيز: **(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)**[1].

ولو خُيِّر هؤلاء المخلصُون بين الاشتهار والاستتار، وبين الظهور والخمول، لآثروا الثاني على الأول، ولدعوا الله جاهدين مخلصين أن يجعل عملهم خالصًا لوجهه الكريم، وألا يطِّلع عليه أحد، وما ضرَّهم ألا يعرفهم الناس، أو ألا يعترف بهم الأعقاب، أو يُسدل الزمان عليهم ستائر النسيان والنكران، فقد عرفهم الذي جاهدوا في سبيله، وبذلوا له النفس والنفيس.

ولقد حفر السلطان محمود الغزنوي في سجل التاريخ مآثر عظيمة وانتصارات خالدة بقيت مؤثراتها وفاعليتها قرونًا طويلة دون أن تتأثر بمتغيرات الأحداث التاريخية المتباينة، وطَبعَ الهند بطباع عقائدية وثقافية وسياسية جديدة، بقيت الهند ولا زالت أسيرةً لها رغم كل المحاولات التي بذلتها الهند في تاريخها الحديث والمعاصر للتأثير على تلك المرحلة التاريخية الهامة، وحينما نستعرض معارك الغزنويين على أرض الهند، نجدها في أغلبها تحمل طابع الرغبة تجاه الهيمنة الكاملة على موارد الهند الاقتصادية، وجعلها أسيرة القرار الغزنوي الجديد، ومن هنا جاءت معركة "سومنات" التي وقعت سنة ٤١٦هـ / ١٠١٧م، وهي المعركة الغزنوية السادسة عشر في الهند، لتكون غرة المعارك الإسلامية في الهند، وهي بدون شك، من المعارك الإسلامية الفاصلة، لا في تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية فحسب، بل في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على وجه العموم، حيث كانت عامل فصل في مصير تاريخ الهند الذي حوله الفاتح الكبير محمود الغزنوي

[1] سورة آل عمران، الآية (١٩٥).

(ISSN: 2536 - 9555)

لصالحه وصالح حضارة العرب والمسلمين، فكانت اختراقًا خطيرًا لأهم المراكز الحضارية والعقائدية للهند، الأمر الذي ترتب عليه سقوط كافة الأقاليم الهندية الشمالية على يد المسلمين، شكلت معركة سومنات بداية تحول في تاريخ المنطقة الشرقية عمومًا، والهند خاصةً، وهو ما سرع اعتراف الخلافة العباسية بها وجعلها محورًا من محاور المسلمين في الشرق.

أهمية الدراسة:

تناولت بعض الدراسات فتح معبد سومنات وسائر فتوحات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند، لكنها مقتصرة بالجانب العسكري فحسب دون الجانب المعنوي للفتح، كما أنها غير متناولة لأسباب الفتح بشكل تفصيلي، أما هذه الدراسة فهي خاصة ببيان أسباب الفتح وإبراز التأثير المعنوي من ناحية نشر الدعوة الإسلامية ومعالمها في هذا العهد، مع كشف بعض الشبهات الواردة حولها وهذا من خلال مصادر تاريخية عربية وأردية.

هدف الدراسة:

إن فتح معبد سومنات من ناحية أسبابه وأهدافه مشتبه عند المسلمين ومشوه عند غير المسلمين، كما أنه خفيت خطواته ومعالمه من ناحية الدعوة الإسلامية، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الصورة الحقيقية لفتح معبد سومنات، وإيضاح أسباب الفتح وكشف بعض الشبهات الواردة حوله، كما تهدف إلى إبراز التأثير المعنوي والخطوات والمعالم الدعوية الإسلامية لهذا الفتح.

تساؤلات البحث:

١- ما هي الأسباب الحقيقية وراء فتح معبد سومنات؟
٢- هل كان لفتح سومنات تأثير معنوي في نشر دعوة الإسلام؟
٣- هل كان الدافع ديني وسياسي أم كان للأموال والغنائم؟

أدوات البحث:

قام الباحث بدراسة هذا الموضوع من خلال المنهج الإستقرائي، الكامن في تتبع ما كتبه أهل العلم والفكر من خلال مصادر عربية وأردية، ثم الوصف والتحليل للنماذج التي تحتاج لتوضح، ثم النقد والترجيح لم رآه الباحث راجحًا.

ويتضمن محتوى الدراسة، مدخلاً تمهيديًا يتناول سيرة مختصرة للسلطان محمود، وأوضاع الهند الدينية والإجتماعية قبل وإبان فتح معبد سومنات، وهو ضروريًا لتوضيح تعمق الفكر الوثني في الهند، ثم مبحثين.

المبحث الأول: وعنوانه: **معبد سومنات، والمعركة من خلال المصادر العربية** والأردية .. وجاء في مطلبين:

المطلب الأول: معبد سومنات، والمطلب الثاني: معركة سومنات.

المبحث الثاني: كشف الشبهات الواردة حول فتح معبد سومنات من خلال المصادر العربية والأردية، في مطلبين:

المطلب الأول: أسباب فتح معبد سومنات، والمطلب الثاني: الشبهات الوارده حول فتح معبد سومنات.

ثم تبعت الدراسة خاتمة إحتوت على النتائج التي توصل إليها الباحث خلال هذه الرحلة العلمية، وبعض التوصيات التي يمكن مراعاتها والأخذ بها، ثم ملحق الصور، وأخيرًا قائمة بأسماء المصادر والمراجع.....

(والله ولي التوفيق)

تمهيد

من المؤسف جدًا أن يقع بعض الكتاب من بني جلدتنا ضحية لما سطّره بعض الكتاب المعاصرين تشويها لشخصية السلطان محمود الغزنوي الذي خلّد بصمات في ذاكرة التاريخ الهندية بقيادته الراشدة وحكمه العادل والذي جمع بين دولتي السيف والقلم، ونحن نحاول في هذا البحث أن نبين الخطأ الكبير الذي مارسه بعض الكتاب من تشويه شخصية السلطان محمود الغزنوي بنقل بعض الروايات التاريخية بدون تمحيص وتحقيق المبنية على الهوى والتشويه المتعمّد لحقائق التاريخ، ولا شك أن هذا التشنيع والانتقاص يأتي نتيجة للبحث التاريخي المعول على المصادر التاريخية الإنجليزية، دون الاعتماد على المصادر العربية الأصلية التي حفلت بتأريخ كل صغير وكبير من حياة السلطان وأيامه وعصره وملكه، وكذا المصادر الأردية؛ التى كُتبت بيد أهل البلاد أنفسهم.

السلطان محمود الغزنوي (نشأته وحياته)

هو محمود بن سبكتكين، ويعرف بالغزنوي نسبة إلى غزنة،[٢] لوحة رقم (١)، ووالده سبكتكين من سلالة أفّاق تركي،[٣] واختلفت الروايات التاريخية في تحديد سنة

---

[٢] إبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ، الجزء ٢، ص ١٧١.

[٣] جوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٧٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولادته، قيل أن ولادته كانت في يوم عاشوراء سنة ٣٦٠هـ،[٤] وقيل في ليلة عاشوراء سنة ٣٦١هـ،[٥] وإننا نرجح سنة ٣٦٠هـ إذ ذكرتها مجموعة كبيرة من المؤرخين، وكانت ولادته في مدينة غزنة،[٦] كما اختلفت الروايات التارخية في تحديد سنة وفاته، بينما أجمع الكثير من المؤرخين على أن وفاته كانت سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م،[٧] وقد دفن بغزنه في قبر يحيط به مسجد عظيم، وقد احتفظ فيه ببعض آثاره من الهند منها القضيب الذي كان يحطم به الأصنام، وكذلك أبواب سومنات، وظلت هذه الآثار باقية في أفغانستان حتى سنة ١٨٢٢م، فاختفى القضيب ونقلت الأبواب الأثرية إلى الهند حينما غزا الانجليز أفغانستان سنة ١٨٣٩م.[٨]

وعن تربيته تذكر لنا المصادر التاريخية أنه تربى وترعرع في كنف والده الذي أوكل القاضي أبو نصر الصيني مهمة تأديبه، فقام بتعليمه القراءة والكتابة وتحفيظه القرآن الكريم،[٩] وإلى جانب هذا عمد والده إلى تعليمه مبادئ الفروسية وفنون القتال منذ الصغر.[١٠]

---

[٤] عماد الدين اسماعيل أبي الفدا، المختصر في أخبار البشر، دار الطباعة العربية، بيروت، ٩٦٠هـ، الجزء ٤، ص٥٦.

[٥] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨–١٩٥٠م، الجزء ٣، ص٢٦٨.

[٦] الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري– حسن كامل الصيرفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢٠٧.

[٧] ابن العمراني، محمد بن على بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحيق د. قاسم السمرائي، مطبعة لايدن،١٩٧٣م، ص١٨٥.

[٨] عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص١٢٣–١٢٤.

[٩] أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٥٢٦–٥٢٧.

[١٠] أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ أحمد المنيني، جمعية المعارف، القاهرة، ١٢٨٦هـ، ج١، ص٣٣.

ويُلقب السلطان محمود الغزنوي بعدة ألقاب، وأشهر ألقابه التي عُرف بها الأمير، السيد، الملك، المؤيد، أمين الملة ويمين الدولة –ولُقِّبَ بيمين الدولة لأنه كان يحكم ويراعي الركن الأيمن من المشرق الإسلامي– ويكنى بأبي القاسم.[١١]

وعن ثقافته فإنه ثقف نفسه بثقافة عصره الذي تسوده اللغة العربية وقتذاك، ويذكر العتبي أنه "قرأ الكتب وسمع التأويل وتتبع القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر الصحيح والموضوع وتلقن من أصول الذي ما لم يستجز معه في الدين بدعة."[١٢] ويُعد من العارفين بالفقه، وكان فصيحًا بليغًا له تصانيف في الفقه والحديث والخطاب والرسائل وله شعر جيد، ومن مصنفاته كتاب "التفريد في الفروع"، وهو كتاب فقهي على مذهب الإمام أبي حنيفة، يحتوي على ما يقارب ستين ألف مسألة،[١٣] ومن هذا نرى أنه تعلم أصول الدين من موارده الأصلية، وأنه كان يجيد اللغة العربية إجادة تامة.

ويذكر بن كثير أنه "كان في غاية الديانة والصيانة وكراهة المعاصي وأهلها، لا يحب منها شيئًا، ولا يألفه، ولا أن يسمح بها، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خمرًا في مملكته، ولا غير ذلك، ولا يحب الملاهي ولا أهلها، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم، ويحب أهل الخير والدين والصلاح، ويحسن إليهم، وكان حنفيًا ثم صار شافعيًا."

ويتابع ابن كثير إنه كان عادلًا جيدًا، "اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت، فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته، وقد

---

[١١] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص١١٥.

[١٢] أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، تاريخ العتبي، المحقق: الدكتور إحسان عبد اللطيف، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٤م، ص٢٣٩–٢٤٠.

[١٣] من المرجح أن السلطان محمود لم يُؤلف هذا الكتاب بنفسه، لكونه كان مشغولًا بأمر الجهاد، إلا أنه قد وضع من قبل فقهائه في البلاط ثم نسب إليه بمرور الوقت، وكان الغرض منه هو اطلاع السلطان محمود على المسائل الفقهية، حيث انه لم يكن ملمًا بالأمور الفقهية بل كان ظاهر أمره التدين والتسنن. حسن الباشا (دكتور)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص١١٥. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ص٥٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

حار في أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولى الأمر لا يجسر أحد عليه خوفًا وهيبةً للملك، فلما سمع الملك ذلك غضب غضبًا شديدًا وقال للرجل: ويحك متى جاءك فائتنى فأعلمنى، ولا تسمعن من أحد منعك من الوصول إلي، ولو جاءك في الليل فائتني فأعلمني، ثم إن الملك تقدم إلى الحجبة وقال لهم: إن هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول إليّ من ليل أو نهار، فذهب الرجل مسرورًا داعيًا، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله، فذهب باكيًا إلى دار الملك فقيل له إن الملك نائم، فقال: قد تقدم إليكم أن لا أُمنع منه ليلًا أو نهارًا، فنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد، وعندهما شمعة تقد، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحتز رأس الغلام، وقال للرجل: ويحك الحقني بشربة ماء، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب، فقال له الرجل: بالله لم أطفأت الشمعة؟ قال: ويحك إنه ابن أختي، وإني كرهت أن أشاهده حالة الذبح، فقال: ولم طلبت الماء سريعًا؟ فقال الملك: إني آليت على نفسي منذ أخبرتني أن لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أنصرك، وأقوم بحقك، فكنت عطشانًا هذه الأيام كلها، حتى كان ما كان مما رأيت."[١٤]

برز دور محمود الغزنوي في الأحداث السياسية منذ وقت مبكر، فقد أشركه والده في القيادة لما عرف عنه من شجاعة وبسالة، وعندما انطلق والده نحو الهند يحمل راية الجهاد من أجل نشر الإسلام وفتح بعض القلاع المنيعة وتوغل في بلاد الهند "حتى افتتح بلادًا لم يسكنها قبل إلا كافر، ولم يطأ للإسلام خف ولا حافر."[١٥] وكان هذا بعد أن علم سبكتكين أن ملك الهند "جيبال" قام بحشد الجيوش قاصدًا غزنة سنة ٣٦٩هـ،" بعدا رأي قوة سبكتكين وابنه محمود وجيشهما في فتح كثير من الأماكن على أطراف الهند، فخرج سبكتكين للقائه ومعه ولده الأمير محمود، والتقى الجمعان ودارت رحى معركة استمرت عدة أيام، انهزم بعدها جيش جيبال،[١٦] فأرسل إلى سبكتكين يطلب الصلح على مال يؤديه وفيلة واعتراف بسيادته، وهم بالقبول لولا امتناع الأمير محمود الذي صرف والده عن الأمر من أجل كسب مثوبة الجهاد، وكسر جيبال الكافر حتى لا

---

[١٤] أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩١م، ص٣٠-٣١.

[١٥] أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، تاريخ العتبي، ص٧٤.

[١٦] مفتى شوكت على فهمى، ہندوستان پر اسلامى حكومت، سٹى بک پوائنٹ، كراچى، ٢٠٠٥ء، ص٦٣.

يعاود الحرب ثانية،[١٧] ومن هنا نرى مدى اعتداد والده به يشركه في القيادة ويأخذ بآرائه وتوجيهاته، وهذا يدل على رجاحة عقله وشجاعته وبسالته في المعارك رغم صغر سنه، وهدفه الجهادي في المقام الأول.

وبعد وفاة سبكتكين تربّع محمود الغزنوي على العرش بعدما أبعد أخاه عن حكم الإمارة الغزنوية سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م،[١٨] وكان عمره تقريبًا سبعة وعشرون سنة[١٩]، ثم اتجه إلى خراسان رافضًا السيادة الواهنة للسامانيين فأزال دولتهم سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م،[٢٠] وأقام الخطبة للخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١هـ/٩٩١م – ٤٢٢هـ/١٠٣١م)، فأرسل إليه الخليفة القادر بالله العهد والخلعة ولقبه "بيمين الدولة وأمين الملة أبي القاسم محمود ولي أمير المؤمنين" وذلك في سنة ٣٨٩هـ،[٢١] وبهذا حصل الأمير محمود على الشرعية في حكم خراسان باسم الخلافة، فكان يرسل عقب كل نصر يبشره بما فتح الله عليه من البلدان، وكان الخليفة يبارك جهوده ويثني عليه ويشجعه من أجل توسيع رقعة الخلافة ونشر الإسلام وإعلاء هيبة الخلافة.[٢٢] وهو ما يؤكد الهدف الأساسي لفتح الهند من نشر للدين الإسلامي.

وكان لاعتراف الخليفة به والألقاب التي منحها إياه الأثر الفاعل في تأجيج حماسته للإسلام إذ رأى في نفسه ممثلًا عن الخلافة ومحط ثقة الخليفة نفسه، فاختار الهند تلك الساحة التي اختارها والده من قبل وعرفها هو من خلال مشاركته لوالده قبل أن يعتلي أمر الإمارة بعد أن رأى فيها خير ساحة لإعلان الجهاد والقضاء على الوثنية والشرك ليرضي طموحه مسلمًا غيورًا على الدين، ولكسب رضى الخليفة، وظلت حملاته على الهند متعاقبة سنة بعد أخرى على مدى سبعة وعشرين عامًا.[٢٣]

---

[١٧] أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٨٦.

[١٨] مفتى شوكت على فهمى، ہندوستان پر اسلامى حكومت، ص٦٦.

[١٩] پنڈت وشوناتھ لالہ جگن ناتھ كمال، گولڈن تاريخ ہندوستان، پنڈت كشميرى لال اينڈسنز، جالندھر، ١٩٥٢ء، ص١٣٥.

[٢٠] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣–٤.

[٢١] ابن خلجان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٦٤.

[٢٢] مفتى شوكت على فهمى، ہندوستان پر اسلامى حكومت، ص٦٦.

[٢٣] البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق سالم الكرنكوي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٥هـ، ص٢٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولقد قام بحملته الأولى سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، فحقق بها انتصارًا رائعًا على الهندوس وتابع فتوحه لمدن الهند سنة بعد أخرى حتى توجها بأكبر فتوحاته وأهمها سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، عندما فتح سومنات، وكانت آخر حملاته على الهند سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، لتأديب المتمردين الذين اعترضوا طريقه عند عودته من فتح سومنات، وكان لحملاته المتوالية في الهند وفتحه المدن الواحدة تلو الأخرى الأثر الكبير في نشر الإسلام وتحطيم الأوثان "وأقام عن بيوت الأصنام مساجد الإسلام وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان."[٢٤]

ولم تكن فتوحات السلطان محمود في الهند من أجل الحصول على الأموال والاستيلاء على معابد الهندوس وما فيها من الذهب والجوهر كما اتهمه بعض المؤرخين، بل كانت من أجل نشر الإسلام ورفع شأن الشريعة الإسلامية، والإطاحة بأوثانهم وما يعبدون من دون الله، وكانت حملاته في الهند يسبقها طلب الدخول في الإسلام واعتناق مبادئه قبل أن يباشرهم الحرب، ويذكر العتبي: "إن السلطان محمود كان كلما توجه لفتح مدينة من مدن الهند عرض على أهلها أن تقبل الإسلام، أو تدفع الجزية، أو الحرب"،[٢٥] وفي ذلك يشير أرنولد بقوله: "وفي الحق أن الإسلام قد عرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون بالقتال."[٢٦]

وكان لمساعيه في الفتوح أحسن الأثر في تقوية الخلافة حيث كانت تشكوا ضعفًا في قواها في تلك الفترة، فعززت من هيبة الخلافة ووسعت من رقعة دار الإسلام، إذ كانت كل فتوحاته تتم باسم الخلافة ومباركة الخليفة الذي كان يشد على يده ويؤازره ويشجعه فكان عامل قوة للخلافة، وبفضل جهاده استطاع أن يكون دولة كبيرة شملت حدودها عند وفاته مناطق البنجاب وأجزاء من إقليم السند من جهة، وبلوجستان وأفغانستان وغرشستان والغور وسجستان وخراسان وفارس إلى حدود الجبال من جهة أخرى،[٢٧] خريطة رقم (١)

---

[٢٤] العتبي، تاريخ العتبي، ص٣٨-٣٩.

[٢٥] العتبي، تاريخ العتبي ، ج٢، ص٢٧٦.

[٢٦] سير توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٨٨.

[٢٧] فاروق عمر، ومرتضى النقيب، تاريخ إيران، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٥٣.

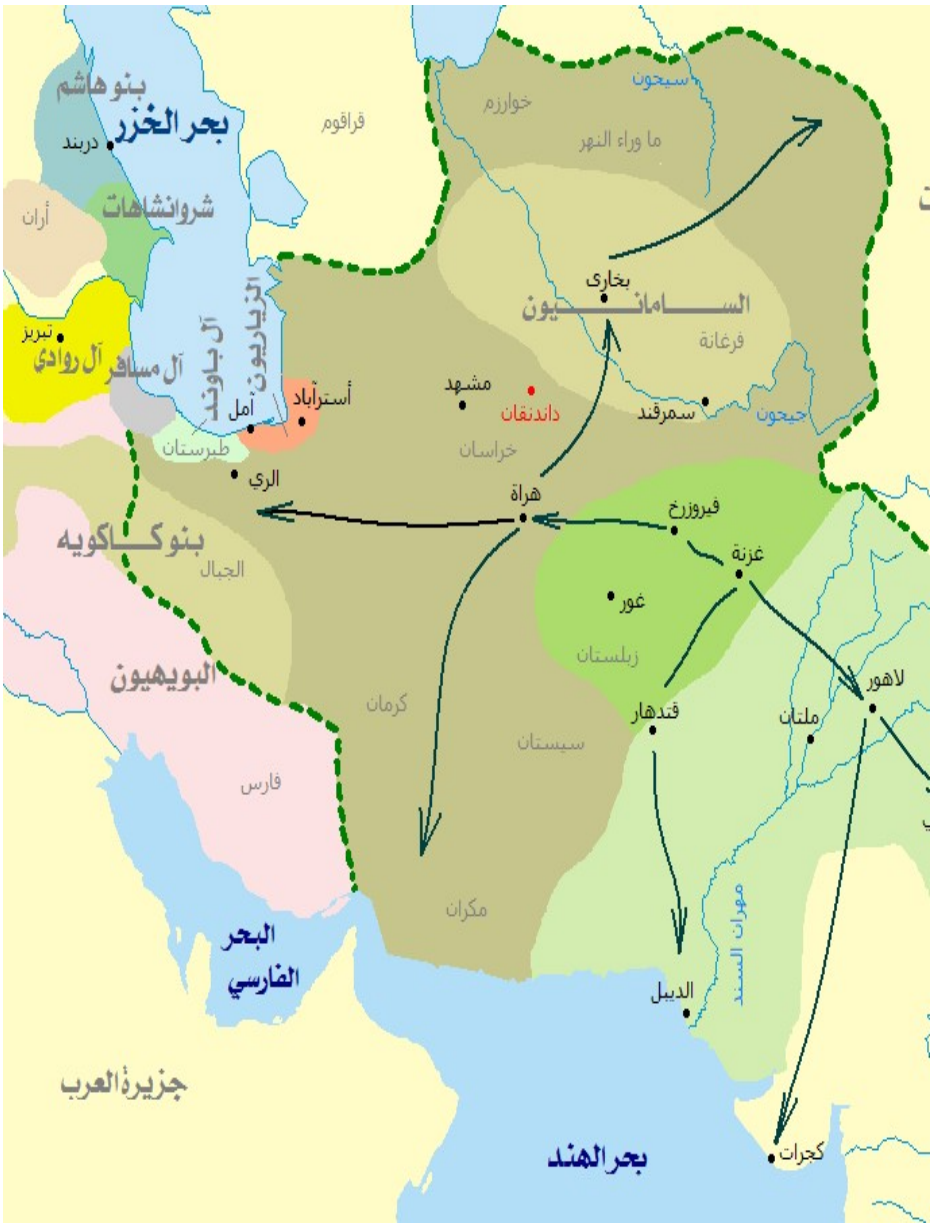

خريطة رقم (١) https%201785news201.assabeel.net

(ISSN: 2536 - 9555)

وبوفاة السلطان محمود انطوت صفحة من صفحات البطولة والجهاد، ولكن اسمه وانجازاته ظلت تزخر بها كتب التاريخ والسير لتروي للأجيال قصة بطل من أبطال الإسلام، نذر نفسه لخدمة مبادئه وله الفضل في إسلام مشركي شبه القارة الهندية، وبموته انتهت حياة أكبر سلاطين الدولة الغزنوية.

الظروف الدينية والإجتماعية للهند في فترة الفتح الإسلامي الغزنوي:

أولًا: الظروف الدينية:

على الصعيد الديني للهند في فترة الفتح الإسلامي الغزنوي، يمكن القول بأن الهند منذ القرن السادس الميلادي كانت في أحط أدوارها الدينية والأخلاقية، حيث زاد عدد الأصنام والآلهة في عموم الهند، وبلغت الوثنية أوجها، كما أنها اشْتُهِرَتْ بكثرة المعبودات والآلهة.[٢٨] يقول جوستاف لوبون: "فلما قام محمود الغزنوي بمغازيه في القرن الحادي عشر كان يوجد اثنا عشر معبدًا مشهورًا لتقديس رمز شِيوا،[٢٩] وجُهَّال القوم إذ أُشربوا حب الوثنية بالتدريج جعلوا مما هو رمز إلهًا حقيقيًا."[٣٠]

ويذكر البيروني عادات أهل الهند مثل وضع الصندلة مخالفة لوضعها الحقيقي أعني اليمنى للرجل اليسرى، وطي الثياب مقلوبة، وإفراش الفرش معكوسة، ثم ذكر البيروني أن سببها انعكاس الطبيعة في الغريزة،[٣١]

ويتابع البيروني: "كما أن الشهادة بكلمة الاخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والاسبات علامة اليهودية، كذلك التناسخ[٣٢] علم النحلة

---

[٢٨] أبو الحسن علي بن الحسين الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط٨، دار نهر النيل، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٤١.

[٢٩] شيوا هو عضو التوليد، وعليه ظهر المذهب القضيبي الذي اتخذ عبادة شيوا في صورة عضو التوليد موضوعًا له، فترى جميع معابدهم مملوءة بهذا الرمز، ويحملون عليهم تصاوير صغيرة له من ذهب أو فضة على الدوام، فيقبلونها بين حين وحين مصلين لها، ... ولم يلبث رمز عضو الاستيلاد في النساء أن بدا في تلك المعابد بجانب رمز عضو التوليد في الذكور فصار الشيوائيون يُصلون له، ويمثل هذا الرمز زوجة شيوا، بارَوَتي أوكالي، أي إلاهة الحياة والموت والأم التي خرج العالم منها وإليها مردُّه، ولا تجد عبادة أدت إلى مناظر مخالفة للذوق والأدب كعبادة كالي الهائلة. جوستاف لوبون، حضارات الهند، ص ٤٩٤-٤٩٥.

[٣٠] جوستاف لوبون، حضارات الهند، ص٤٩٤.

[٣١] البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص١٣٢.

الهندية، فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يعد من جملتها"[٣٣] وكان "شيفا" عندهم هو إله الحياة والتبديل، وكأن سومنات أصبح عندهم هو القائم بهذا العمل.[٣٤]

ثانيًا: الظروف الإجتماعية:

كان للظروف الداخلية للهند الأثر الكبير في تسيير حملات السلطان محمود الغزنوي، إذ كانت الهند تعاني من انقسامات داخلية متعددة، فعندما زحف السلطان محمود إلى الهند كان شمالها الغربي مقسومًا بين أمراء كثيرين من الراجبوت معترفين لملك دهلي بالغلب والتفوق، وكان ملك قنوج يملك إمارة أَوَدْه وإمارة وادي الكنج، وكان آل بال يملكون البنغال وبهار، وكان خلفاء وكرماديتة يملكون ملوا، وكان جنوب الهند يشتمل على الممالك الهندوسية الثلاث جيرا وجولا وبنديا.[٣٥]

وعائلات الرجبوت التي أسست سلطتها في أجزاء الهند الشمالية المختلفة عجزت عن السيطرة على حالة الفوضى والتفكك التي عَمَّت البلاد،[٣٦] ولم تجتمع هذه الإمارات في تكتل واحد، بل كانت تحارب بعضها بعضًا من أجل السلطة والنفوذ.[٣٧]

ويصف المسعودي أحوال الهند الإجتماعية في القرن الرابع الهجري قائلًا: "ولما هلك هذا الملك كورش اختلفت الهند في آرائها، فتخربت الأحزاب وتوالت الأجيال، وانفرد كل رئيس بناحية فملكَ أرض السند ملكٌ، وملكَ أرض القنوج ملكٌ، وتملَّك أرض كشمير

---

[٣٢] " التناسخ هو تردد الأرواح الباقية في الأبدان البالية بحسب افتتان الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منبّهًا على الخير فتَحْرِص على الاستكثار منه، وفي العقاب على الشر والمكروه فتُبالغ في التباعد عنه، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل دون عكسه لأنه يحتمل كليهما، ويقتضى اختلاف المراتب فيهما لاختلاف الأفاعيل بتباين الأمزجة ومقادير الازدواجات في الكمّيّة والكيفيّة." البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٣٨-٣٩.

[٣٣] البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٣٨.

[٣٤] عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص١٢٣-١٢٤.

[٣٥] جوستاف لوبون، حضارات الهند، ص١٧٣.

[٣٦] محمد مجيب، تاريخ حضارة الهند، ترجمة محمد نعمان خان، مراجعة زبير أحمد الفاروقي، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، بدون تارخ، ص٢٩٨.

[37] Habib Mohamed, Sultan Mahmoud of Ghaznin, New Delhi and University Aligarh, 1951, P79.

(ISSN: 2536 - 9555)

ملكٌ، وتملَّك على مدينة المانكير ملك ... وبين هذه الممالك تباين وحروب، والغة مختلِفة وأَراؤُهم غير متفقة."[٣٨]

ووصفت الحياة الاجتماعية بشكل عام بالجمود والانغلاق، فأثرت بالسلب على شرائح واسعة من أفراد المجتمع، وألزمت كلًا منها بتعليمات وطرق معيشية خاصة بهم لا يجوز لإحد من طائفة تجاوزها أو التعدي عليها ومن يفعل ذلك ينال أشد العقاب وهو تعذيب النفس والروح، فلم يعرف فى تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوةً واستهانة بشرف الإنسان من النظام الَّذِي اعَترفت به الهند دينيًا ومدنيًا.[٣٩]

ويؤكد هذا المؤرخ الهندي بانيكار بقوله: "فلا توجد بلاد انعزلت عن العالم مثل الهند لمدة ثلاث مائة عام، وبدون معرفة ما يدور من حولهم زاد الشعب الهندي عزلة، وأصبحت الحضارة متدهورة، وتوالد فيها نقص الاتصال بالثقافات الأخرى، وأصبح المجتمع ساكن، وتنظيمات العصور الماضية التي كانت نظرية أكثر منها واقعية أصبحت مقبولة كقواعد مُسلَّم بها، وقد ظهر هذا التدهور في كل مكان."[٤٠]

يذكر الدكتور الساداتي أن: "العوامل البارزة التي ساعدت على انتصارهم كذلك ما كان يغلب على الأمراء الهنادكة من تحلل اجتماعي جعلهم أبدًا يقدمون مصالحهم الخاصة ومآربهم الشخصية على كل شيئ فلا يبغون عنها حولا، ولو حتى بقدر ضئيل، في سبيل الهند أمهم الكبرى، وهكذا كانت الثقة والتماسك والتعاون لا وجود لها بينهم، فلم تغن بذلك كثرتهم البالغة عنهم شيئا أمام الغزاة الذين كانوا على قلة عددهم مجتمعين على إخلاص تام لهدفهم في تعاون ونظام وثيق محكم."[٤١]

استغل السلطان محمود الوضع السائد في بلاد الهند وعزم على توسيع حدود دولته، ومع كل الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت تعيشها الهند لم تدخل جيوش الدولة الغزنوية الأراضي الهندية بسهولة، وواجهت مقاومات عنيفة من القوات الهندية وحكامها.

---

[٣٨] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢، ص٨١-٨٢.

[٣٩] البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥٨م، ص٧١

[40] Panikkar, K. M.: A Survey of Indian History, Bombay, 1945, PP: 110-111.

[٤١] أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٤٣١.

المبحث الأول
معبد سومنات والمعركة من خلال المصادر العربية والأردية

المطلب الأول: معبد سومنات

في وقت الفتح كانت سومنات مدينة كبيرة جدًا، تقع على ضفاف نهر عمان (أي شمال بحر العرب)، وتقع هذه المدينة حاليًا قي "بندر ديو"،[٤٢] وتقع القلعة التي تحوي سومنات على ساحل البحر وهي حصينة جدًا، والمعبد يقع في صدر القلعة وهو مبني بقطع كبيرة من الحجر بعناية كبيرة ومهارة عالية جدًا.[٤٣]

انظر خريطة رقم (٢)، ولوحة رقم (٢).

خريطة رقم (٢) موقع معبد سومنات الحالي بعد اعادة بنائه سنة ١٩٥١م في موقع المعبد القديم.

---

[٤٢] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ترجمة عبد الحى خواجه، الميزان اردو بازار، لاهور، باكستان، ٢٠٠٨م، ص٧٨.

[٤٣] سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٨، دار الرسالة العالمية، ط١، دمشق، ٢٠١٣م، ص٤٣١.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتذكر بعض الروايات التاريخية أن سومنات هو نفسه الوثن "مناة" الذي كان يتعبد له الأوس والخزرج، والذي كان في مكة قبل فتحها وتحطيم أصنامها في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد استطاع عابدوه وعاشقوه أن يهربوا به بحرًا عن طريق عدن إلى شبه جزيرة كجرات في السند، وهناك بنوا له أكبر معبد في الهند، وغطوه بأثمن الجواهر الملونة، وسموه سومنات، وشاع خبر بين عُبَّادِه في الجزيرة العربية وفي الهند أن "مناة" هرب بنفسه إلى السند، وحط رحاله على شاطئ بحر عمان، على بعد ثلاثة أميال غربي مصب نهر سرسواتي،[٤٤] وتم تنصيبه في هذا المكان، ولهذا سُمّي المكان أيضًا باسم هذا الصنم، ولكن من كتب البراهمة التي كُتبت قبل ظهور الإسلام بعدة آلاف من السنين، يتضح أن الرواية المذكورة خطأ، وطبقًا لما ورد في هذه الكتب هذا الصنم هو إله كل البراهمة منذ زمن "سري كريشن"، ووفقًا لقول البرهمة، اختار "سري كريشن" هذا المكان للإختباء من الدنيا وأهل الدنيا.[٤٥]

أما أبو الريحان البيروني فينفي رواية أن سومنات هو الصنم "مناة"، ويرى أن الصنم هندي واسمه مركب من كلمتين: "سوم" بمعنى القمر، و"نات" بمعنى مخدوم، ويصبح المعنى العام: "مخدوم القمر"، وكان مد البحر ليلًا من طلوع القمر إلى غروبه يبلغ الصنم ويغطيه بمائه، وفي منتصف النهار تنحسر المياه، ويعتقدون أن القمر يأتي كل ليلة لغسل سومنات وعبادته، إلا أن المؤرخين يرون أن مقولة العالم الكبير أيضًا لا أساس لها من الصحة، ويعتقدون كذلك أن "كريشنا" إله البراهمة ظهر قرب هذا الصنم، واختفى فيه.[٤٦]

وقريب من هذا المعنى قول خواجه حسن نظامى: "سومنات معبد القمر، ويقولون للقمر "سوم"، وحيث يقولون "سوموار" ليوم الاثنين وكذلك "دو شنبه"، فعندهم "سوم" يوم القمر.[٤٧]

---

[٤٤] محمد التوينجي، السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات، مقال منشور في مجلة الفيصل، العدد ١١٦، ١٩٨٦م، ص١١٢.

[٤٥] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٧٨.

[٤٦] محمد التوينجي، السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات، مقال منشور في مجلة الفيصل، العدد ١١٦، ١٩٨٦م، ص١١٢.

[٤٧] "سومنات چاند كا مندر تها، سوم چاند كو كہتے ہيں، جيسے كہ ہندو دو شنبہ يعنى پير كے دن كو سوموار كہتے ہيں يعنى سوم (چاند) كا دن" – خواجہ حسن نظامى دہلوى ، غزنوى جہاد، حلقہء مشائخ بک ڈپو، دہلى، ١٩٢٣ء، ص٨.

واتفق المؤرخون على أن "سومنات" هو اسم ذلك الصنم الخاص الذي يعتقد جميع سكان الهند أنه زعيم الأصنام، ولكن حسب قول حضرة "الشيخ فريد الدين العطار"، ثبت أن لفظ "سومنات" مركب من "سوم" و "نات"، و "سوم" هو اسم المعبد، و "نات" هو اسم الصنم الموضوع في المعبد، وفي رأي مؤرخ فرشته أن ما كتبه المؤرخون السلف صحيح، ولهذا فان كلمة "سومنات" تتكون من "سوم" و "نات"، ولكن "سوم" هو اسم الملك الذي بنى هذا الصنم، و "نات" هي اسم الصنم نفسه، وبسبب كثرة استخدام كلتا الكلمتين أصبحا مثل "بعلبك"، وعُرِفَ هذا اللفظ المفرد باسم هذا الصنم، ولكن بمرور الوقت على الصنم، أصبح المعبد والمدينة أيضًا يعرفان باسم "سومنات"، لذلك، إذا كان اسم الصنم سومنات، فهو صحيح، وإذا أعتبر اسمه منفصلا، فهو صحيح أيضًا، وفي اللغة الهندية، معنى نات هو الكبير أو الأكبر، كما يتضح من الكلمات مثل "جگ نات" وغيرها، وأن "جگ نات" مركبة من جگ و نات، و "جگ" تعني الخلائق و "نات" تعني الخالق، ولكن الآن بحكم المحاورة، لم يعد المعنى اللغوي لتلك الكلمات يؤخذ في الاعتبار، ولذلك، تعتبر الكلمتين معًا اسم شخص معين في صورت اسم مفرد.[٤٨]

---

[٤٨] تمام مورخين اس امر سے متفق ہیں کہ "سومنات" اس مخصوص بت کا نام تھا جسے ہندوستان کے تمام باشندے بتوں کا سردار مانتے ہیں لیکن حضرت "شیخ فرید الدین عطار" کے قول کی رو سے یہ ثابت ہوتا ہے کہ لفظ "سومنات" سوم "اور نات" سے مرکب ہے "سوم" مندر کا نام ہے اور "نات" اس بت کا جو مندر میں رکھا ہوا تھا– اس عاجز مورخ فرشتہ کی رائے یہ ہے کہ جو کچھ مورخین سلف نے لکھا ہے وہ بھی صحیح ہے اور حضرت عطا کا قول بھی ان مورخین کے بیان کے خلاف نہیں ہے اس لیے کہ لفظ "سومنات" "سوم" اور "نات" سے مرکب ہے– لیکن "سوم" اس راجہ کا نام ہے جس نے یہ بت بنایا اور "نات" خود اس بت کا علم ہے دونوں لفظ استعمال کی کثرت کی وجہ سے "بعلبک" کی طرح ایک ہو گئے– اور یہ مفرد لفظ اس بت کا نام پڑہ گیا بلکہ بت سے گذر کر بت خانہ اور شہر بھی سومنات ہی کے نام سے موسوم ہو گئے پس اس لیے اگر بت کا نام سومنات ہی تو بھی درست ہے اور تنہانات اس کا نام سمجھا جائے تو بھی صحیح ہے– ہندی زبان میں نات کے معنے بزرگ یا بڑے کے ہیں جیسا کہ الفاظ جگ نات وغیرہ سے ظاہر ہے کہ "جگ نات" بھی جاگ اور نات سے مرکب ہے "جگ" کے معنی خلائق کے ہیں اور "نات" کے معنی خالق، لیکن از روئے محاورہ اب ان الفاظ کے لغوی معانی کا خیال نہیں رکھا جاتا– بلکہ

(ISSN: 2536 - 9555)

وعن وصف المعبد من الداخل يقول صاحب تاريخ فرشته: "عندما حدث الإطمئنان التام من جانب الهندوس، دخل السلطان محمود القلعة مع أبنائه ونبلاء السلطنة، وبامعان النظر في كل جزء من أجزاء القلعة وبعد رؤية المبنى، وصل السلطان محمود إلى داخل القلعة عبر ممر داخلي، ورأى أن المعبد كبير جدًا من حيث طوله وعرضه، ويمكن قياس اتساعه من خلال سقفه الذي يستند على ستة وخمسون عمودًا، وكان سومنات موضوع في المعبد، ويبلغ طول هذا الصنم خمس ياردات، منها ياردتان مدفونة في الأرض، وثلاث ياردات لأعلى، وكان هذا الصنم مصنوع من الحجر."(٤٩)

ومن الخارج يتكون سقف المعبد من ثلاث عشرة طبقة مركب بعضها فوق بعض بشكل هرم، وتتكون الطبقة العليا من قراميد الساج المغشي بصفائح الرصاص لتمنع تأثيرات الحرارة والأمطار، ويعلوا هذه الطبقة أربع عشرة قبة من الذهب تتوهج لمعانًا كالشموس فتتراءى للناس عن بعد وتؤثر في قلوب عبادها، وقد وزعت المشاعل والشموع داخل المعبد لإضاءته، وكانت المشاعل والشمعدانات كلها من الذهب أو الفضة المحلاة بأنواع الجواهر ووسط هذه الأبهة يقع صنم سومنات.(٥٠)

دونوں لفظ مل کر اسم مفرد کی صورت میں کسی خاص شخص کا نام سمجھے جاتے ہیں– محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٨٠–٨١.

(٤٩) "جب ہندوؤں کی طرف سے پوری طرح اطمینان ہو گیا تو سلطان محمود نے اپنے بیٹوں اور معززین سلطنت کو ساتھ لے کر قلعے میں داخل ہوا– اور قلعے کے ہر ہر حصے کو بغور دیکھنے لگا عمارت کو دیکھنے کے بعد سلطان محمود ایک اندرونی راستے کے ذریعے بت خانے میں پہنچا اس نے دیکھا کہ بت خانہ اپنے طول وعرض کے لحاظ سے اچھا خاصہ بڑا تھا اس کی وسعت کا اندازہ اس بات سے ہو سکتا ہے کہ اس کی چھت چھپن ستونوں پر قائم تھی– بت خانے میں سومنات رکھا ہوا تھا– اس بت کی لمبائی پانچ گز تھی جس میں دو گز زمین کے اندر گڑا ہوا تھا– اور تین گز اوپر نظر آتا تھا، یہ بت پتھر کا بنا ہوا تھا–" محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٨٠.

(٥٠) عبد الستار مطلك درويش، السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خرسان وشبه القارة الهندية، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١٥م، ص١٨٢.

وصنم سومنات يستند على كرسي ومعطر بالمسك ومقلد بعقود من الياقوت والجواهر وجعل في واجهته أطباق من الذهب مملوءة بالأحجار الكريمة، والكرسي مستند على مقعد مستدير الشكل يسع عشرة رجال وتتدرج من المقعد تسع درجات وتكون بشكل دائري حول المقعد، ووضع فوق كل درجة أصنام متعددة من الذهب والفضة تنتشر حول الصنم وتكون بمنزلة الملائكة حول عرشه، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند وملوكها.[٥١]

وكان بيت الصنم مظلمًا وإنما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق، وعلى بابه ستائر مرخاة من الديباج المرصع بالجوهر، وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار،[٥٢] كما يحتوي المعبد على عشرات الغرف المخصصة لسدنة المعبد وخدامه، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه، وكان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم، وكان يعوقه الصحاري المهلكة وكثرة الموانع والآفات والأرض الخطرة.[٥٣]

وكان صنم سومنات أعظم أصنام الهند، وهم يحجون إليه كل ليلة خسوف وكانوا يفدون إليه من كل فج عميق، وكان يتجمع عنده ما يقرب من مائتين وثلاثين ألف شخص، جاء معظمهم من أماكن بعيدة للصلاة وتقديم القرابين، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة، التي لا توصف ولا تعد، وقد اعتاد ملك الهند على وقف القرى والبلدات وغيرها من حين لآخر لتغطية نفقات هذا المعبد، وفي الوقت الذي هاجمه السلطان محمود، كان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ومدينة، وكان يتواجد دائمًا ألفان من البراهميين في هذا المعبد للعبادة، وكان هؤلاء الكهنة يغسلون سومنات بالمياه العذبة من نهر الجانج[٥٤] كل ليلة، وربط هؤلاء الكهنة سلسلة ذهبية من أحد زوايا المعبد إلى الزاوية الأخرى، والتي كان وزنها مائتي طنًا[٥٥]، وكان معلق بهذه السلسلة أجراس

---

[٥١] سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ، ص٤٣١.

[٥٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٥٠.

[٥٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢.

[٥٤] "نهر كبير مقدس عند أهل الهند يعظمونه غاية التعظيم، ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم، ويعتقدون أنها تساق إلى جنة النعيم، وبين هذا النهر وبين معبد سومنات نحو مائتي فرسخ." ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٤٨.

[٥٥] مفتى شوكت على فهمى، ہندوستان پر اسلامى حكومت، ص٨٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

صغيرة، وفي وقت العبادة، تهتز هذه السلسلة وتبدأ الأجراس في الرنين، وبصوت هذه الأجراس، تقوم طائفة من الكهنة إلى عبادتهم، وتم توظيف خمسمائة مغنية، وثلاثمائة عازف، يغنون ويعزفون ويرقصون على باب الصنم، ولكل واحد منهم شيئ معلوم كل يوم، والذين كان يتم تغطية نفقاتهم بالكامل من دخل القرى والبلدان الموقوفة للمعبد، وكان يتواجد بشكل دائم ثلاثمائة حلاق حاضرين لحلق رؤوس الكهنة ولحاهم وكذلك زوار المعبد، وقد اعتاد معظم ملوك الهند إرسال بناتهم إلى المعبد لخدمة سومنات، وكانت هؤلاء الفتيات يظللن عذارى طوال حياتهن يؤدين واجبات مختلفة في المعبد.[٥٦]

هذا ولمعبد سومنات قداسة عظمى عند الهنادكة، حتى إنهم بادروا من فورهم إلى تجديده سنة ١٩٥١م، غداة قيام جمهورية الهند الجديدة، أي بعد مضى أكثر من تسعة قرون على تدمير محمود له،[٥٧] وافتتحه رئيس الجمهورية في احتفال عظيم.[٥٨] اللوحات أرقام (٣-٤-٥).

المطلب الثاني: معركة سومنات

بدأ السلطان محمود فى إعداد الجيش لمعركة لم يُشهد مثلُها من قبل، أنفق كل ما ادخره فى تجهيز الجيش، وأخضعهم لتدريبات قوية لكي يؤهلهم لتحمل السفر وعناء اجتياز صحراء الثأر، وما ينتظرهم من مقاومات.[٥٩]

وقد جهَّز السلطان محمود جيشه الخاص وأخذ ثلاثين ألف جندى آخرون من الذين جاؤوا من تركستان وغيرها بهدف الجهاد، وفي العشرين من شهر شعبان سنة ٤١٥هـ توجّهوا نحو سومنات، وفي منتصف شهر رمضان المبارك عام ٤١٥هـ، وصل السلطان محمود مع جيشه إلى مولتان، ومنها وجد نفسه أمام طريق في صحراء قاحلة لا زرع بها ولا ماء، وأقام في الملتان مدّة أسبوعين قضاها في اكمال التدابير اللازمة

---

[٥٦] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٨٠-٨١.

[٥٧] الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص٩٥.

[٥٨] عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢٦.

[٥٩] أحمد محمد الجوارنه، المعارك الإسلامية في الهند، جامعة اليرموك، الأردن، بدون تاريخ، ص٢٩-٣٠.

لقطع صحراء الثأر– التي تُعد أكبر صحاري الهند– من تجهيز الجيش بالذخيرة والمؤن والمياه، وسيّر مع الجيش قافلة كبيرة تعد بعشرين ألف جمل لحمل الماء والميرة،[٦٠] ولذلك، أمر السلطان جميع الناس أن يأخذوا ويحتفظوا معهم الحبوب والماء لعدة أيام، بالإضافة إلى ذلك، أمر هو نفسه الجيش بالمضي قدمًا ووضع الحبوب والماء على عشرين ألف جمل، وعندما انتهت الرحلة عبر هذه الغابة الخطرة وصل جيش محمود إلى حدود أجمير، وعندما سمع ملك أجمير بخبر وصول محمود إختبأ، لذلك، وكالعادة، سار جيش السلطان وسيطر على هذه المدينة، ولكن لم يضيع وقت في محاولة اخضاع قلعة أجمير، لأن نية محمود كانت غزو سومنات، وتقدم هذا الجيش، وفي الطريق، وجد محمود عِدَّة حصون، وعلى الرغم من أن هذه الحصون كانت مليئة بالجنود الشجعان والمعدات العسكرية، ولكن رحمة الله أظلت محمود، وبدلاً من القتال، سَلَّمَ سكان هذه الحصون حصونهم بكل ثرواتهم لمحمود خوفًا من محمود، وبعد الفراغ من تلك الحصون وصل محمود إلى نهروالة وكان يطلق عليها أيضًا مقاطعة گجرات، وكان كل سكان هذه المدينة غادروا المدينة خوفا من السلطان محمود، وخلت المدينة تمامًا، ولهذا، بأمر محمود، تم تحميل كل حبوب هذه المدينة معه، وبعد ذلك سافر الجيش بسرعة كبيرة ووصل إلى قرب سومنات.[٦١]

وصل جيش المسلمين إلى ضفة النهر على مشارف قلعة سومنات يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة ٤١٦هـ، رأى المسلمون أن قلعة سومنات حصينة ومرتفعة جدًا، وأن مياه النهر واصلة حتى سور القلعة، وقد وقف رجال المعبد وحماته على سور القلعة ونظروا إلى الجيش الإسلامي وصرخوا للمسلمين قائلين: "إن ربنا سومنات أحضر بكم إلى هنا ليهلككم جميعًا واحدًا تلو الآخر، وبهذه الطريقة ينتقم منكم على كل الأصنام التي دمرتموها."[٦٢]

---

[٦٠] محمد التوينجي، السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات، مقال منشور في مجلة الفيصل، العدد ١١٦، ١٩٨٦م، ص١١١.

[٦١] "ہمارا معبود سومنات خود تم کو یہاں کھینچ کر لایا ہے تاکہ ایک ساتھ ہی تم سب کو تباہ ہلاک کر دے اور اس صورت سے تم سے ان تمام بتوں کا بدلہ لے کہ جنہیں تم نے پاش پاش کیا ہے–" محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٧٩.

[٦٢] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٧٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

وتقدم جيش المسلمين الجبار تحت حكم ملكهم الباسل الشجاع وبأمر السلطان محمود قاتلوا الهنود قتالًا لم يعهدوا مثله من قبل، فلمّا رأى الهندوس شجاعة المسلمين وتصميمهم، نزلوا من سور القلعة، إلى داخل القلعة لتجنب وابل السهام وذهبوا إلى المعبد وصلوا إلى سومنات من أجل النصر، فلما تركوا سور القلعة، علّق المسلمون العديد من السلالم وصعدوا إلى القلعة، وارتفع الصوت بالتكبير واستمرت المعركة من صباح ذلك اليوم حتى المساء، وعندما بدأت آثار الليل بالظهور وبدأ الظلام يحل في كل مكان، عاد الجيش الإسلامي إلى قاعدته.

وفي اليوم الثاني، مع حلول الصباح، هاجم المسلمون الهندوس وطردوا الهندوس من ذلك الجزء من القلعة بوابل من السهام والرماح، ومثل اليوم السابق، عندما رأى الهنود ضراوة الحرب وشجاعة المسلمين فارقوا الأسوار، فعلّقوا المسلمون السلالم وهاجموا القلعة من جميع اتجاهات القلعة، وعند رؤية انقسم أهل سومنات إلى مجموعات مختلفة، وعانقوا صنم سومنات ثم بدأوا في ترك بعضهم البعض، وصرخوا "اقتلوا، اقتلوا"[٦٣] وكان سدنة الصنم يدخلون إليه يتضرعون ويتوسلون طالبين منه النصر لكن دون جدوى، فظن الهندوس أن سومنات غاضب عليهم فحاربوا محاربة شرسة راغبين في الموت تحت ضربات سيوف المسلمين كفارة عن ذنوبهم، فأفادهم هذا الاعتقاد الديني في الثبات بوجه المسلمين، وقاتلوا كثيرًا لدرجة أن جميعهم تقريبًا ماتوا واحدًا تلو الآخر.[٦٤]

وفي اليوم الثالث، جاء جيش الهندوس الذين تجمعوا عند القلعة لمدد أهل القلعة لمواجهة المسلمين، فاستدعى محمود قسمًا كبيرًا من جيشه من حصار القلعة وأخذه معه للقتال ضد هذا الجيش الخارجي، واشتبك الجانبين في قتال عنيف، وبدأت أنهار الدم تتدفق في ساحة المعركة، وبرؤية هذا العالم، ارتجفت قلوب من رآه، ومع وصول جيوش الملك والزعيم "برم ديو" و "دبشليم"[٦٥] واحدًا تلو الآخر، وتولّدَ الإعتقاد بأنه لن يحدث أن تُرفع أقدام المسلمين من ساحة المعركة، وعندما أدرك محمود ذلك، قلق وخاطب جيشه قائلًا: "إن غزنه بعيدة جدًا، ولن تتمكنوا من الهروب من العدو، ولكن الجنة قريبة

---

[٦٣] " مارو مارو" محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٧٩.

[٦٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٤. ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٤٣١.

[٦٥] عنايت حسين بلگرامى، فتوحات ہند، حصہ دوم باب دوم، ناشر: مطبع نظامى، كانپور، معاون: انجمن ترقى اردو (ہند)، دہلى، ١٨٧٦ء، ص١١.

جدًا، فقاتلوا حتى الموت"[٦٦]، ونزل عن جواده، ثم نزل إلى زاوية وأخذ عباءة حضرة الشيخ أبو الحسن الخرقاني في يديه وسجد، وبصدق شديد دعا الله تعالى أن ينصر العبيد الذين اتوا إلى هنا للقضاء على الشرك بالله، ويريدون رفع راية رسولهم"، وعاد لجيشه، وبعد ذلك شن هجومًا هائلاً على الهندوس وحقق النصر.[٦٧]

في هذه المعركة، قُتل ما يقرب من خمسة آلاف سوموناتي، وركض باقي الجيش المُنهك والكهنة، الذين بلغ عددهم أربعة آلاف، إلى النهر لإنقاذ حياتهم وركبوا القوارب وذهبوا إلى جزيرة ساراندیب للاحتماء هناك، وكان محمود قد رتب من قبل لهؤلاء الهاربين ووضع قوات صغيرة من الجيش الإسلامي في القوارب وقام بتعويم هذه القوارب في النهر لإغلاق طريق الهاربين، ولهذا عندما دخل الهندوس القوارب وهربوا في اتجاه جزيرة ساراندیب، في نفس الوقت، هاجمتهم الجيوش الإسلامية وأغرقت قواربهم.[٦٨]

المبحث الثاني
كشف الشبهات الواردة حول فتح معبد سومنات
من خلال المصادر العربية والأردية

المطلب الأول: أسباب فتح معبد سومنات

وعن أسباب الفتح يقول جوستاف لوبون: "وما تم على يد محمود الغزنوي من فتح فذو طابع ديني سياسي، فمحمود الغزنوي كان مسلمًا متين العقيدة توَّاقًا إلى رفع شأن الشريعة النبوية، فأعلن في كل مكان أنه ناشر لدين العرب وحضارتهم."[٦٩] ويشير ابن فضل الله العمري عن أسباب فتوح السلطان محمود الغزنوي في الهند يقول: "وسيفه

---

[٦٦] "اپنی فوج سے مخاطب ہو کر کہا کہ غزنی اتنی دور ہے کہ تم پر لگا کر بھی اُڑدگے تب بھی دشمن سے پیچکر نہیں جا سکتے، مگر بہشت بہت نزدیک ہے لڑو اور مرجاؤ –" خواجہ حسن نظامی دہلوی ، غزنوی جہاد، ص١٣.

[٦٧] خواجہ حسن نظامی دہلوی، غزنوی جہاد، حلقہء مشائخ بک ڈپو، دہلی، ١٩٢٣ء، ص١٣.

[٦٨] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٧٩. – مفتی شوکت علی فہمی، ہندوستان پر اسلامی حکومت، ص٨٣.

[٦٩] جوستاف لوبون، حضارات الهند، ص١٧٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

الآن في ديار الهند سيف قرنت به الفتوح، وأثنت عليه الملائكة والروح، وذلّت به الأصنام، وعزّ به الإسلام."[٧٠]

ويقول پندت وشوناتھ: "كان هناك سببين لهجمات السلطان محمود على الهند، أولًا: كونه مسلمًا راسخ العقيدة أراد نشر الإسلام في الهند، وثانيًا: أراد أن تمتلئ يديه بثروات الهند."[٧١]

واختلف المؤرخون حول الدافع وراء معركة سومنات، وقالوا :إن هناك أسبابًا وليس سبب واحد، ذهب البعض أن السبب هو الرغبة فى الأموال والغنائم والمجوهرات لعلمه أن الصنم به أضعاف ما وجد بالمعابد الأخرى.

وفريق آخر من المؤرخين قال: الدافع ديني يريد أن يثبت افتراء قولهم فيما شاع بينهم أن غضب سومنات عليهم هو الَّذِي مكن الغزنويين من تحقيق كل ما حققه فى الأراضي الهندية، وقال إذا شاهدوا كذب ادعائهم يكون ذلك سبب فى دخول الكثير منهم دين الإسلام.

وفريق ثالث قال: الدافع سياسي وهو الخوف على الكيان الغزنوي والمركزية الَّتِي حققتها الدولة الغزنوية بالأراضي الهندية، لكون سومنات من أهم وأخطر المقاومات الهندوسية فى وجه الفتح الغزنوي، إذا كُتب للتحالف الهندي النجاح فستفقد الدولة الغزنوية كل ما حققته من مكاسب سياسية داخل الهند، ولكنِّى أظن أن كل الأسباب السابقة كانت فى حسابات السلطان محمود فجميعها سواء كانت سياسية أو دينية أو مادية تصب فى مصلحة الدولة الغزنوية، وقد أجمعت أغلب المصادر العربية والأردية على هدف السلطان محمود من وراء فتح معبد سومنات على الأسباب الآتية:

أولًا: إزالة العوائق في طريق الإسلام

في سنة ٤١٥هـ، أُخبر محمود من قبل بعض الأشخاص الثقات أن شعب الهند يعتقد أن بعد الموت تنفصل روح الشخص عن الجسد وتحضر في خدمة سومنات،

---

[٧٠] أحمد بن يحيى العمري، مسالك الأبصار، ج١٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ص١١٧.

[٧١] "اس کے ان حملوں کی اغراض دو تھیں: ایک تو پکّا مسلمان ہونے کی وجہ سے وہ ہندوستان میں مذہب اسلام کی اشاعت کرنا چاہتا تھا. دوسرے وہ مُلک کی دولت سے ہاتھ رنگنا چاہتا تھا." – پنڈت وشوناتھ لالہ جگن ناتھ کمال، گولڈن تاریخ ہندوستان، پنڈت کشمیری لال اینڈسنز، جالندھر، ١٩٥٢ء، ص١٣٥.

وسومنات يعطي كل روح جسدا جديدا (بالتناسخ) حسب أفعالها وشخصيتها، والهندوس يعتقدون أيضًا أن ارتفاع وانخفاض النهر هو في الواقع عبادة سومنات، كما أن السلطان محمود أُخبر أيضًا أنه في اعتقاد الهنود أن الأصنام التي حطمها محمود كانت أصنام غضب عليها سومنات، و لهذا هو لم يحبذ تلك الأصنام، وإلا فإن لديه القدرة على تدمير من يريد تدميره في لحظة، وقيل لمحمود أيضًا أنه في اعتقاد البرهمنيين أن سومنات هو الملك وباقي الأصنام رفقائه وحراسه، وعندما سمع محمود هذه القصص التي لا معنى لها، بدأ شغف الجهاد يترسخ في قلبه وقرر غزو سومنات وقتل عابدي الأوثان هناك.[٧٢]

ورأى السلطان محمود أن هذه الإعتقادات وسيطرة الفكر الوثني على عقول السواد الأعظم من سكان شبه القارة الهندية هو أكبر عائق في طريق الناس إلى الإسلام، فكان هدف الفتح إزالة هذه العوائق بتحطيم الصنم، حتى إذا رأو الهنود كذب ادعائهم الباطل، دخلوا في الإسلام.[٧٣]

وحكى لنا الكرديزي أمر السلطان محمود بإقامة بعض الشعائر الإسلامية بعد فتح سومنات: "وأمر الأمير محمود، فصعد المؤذن على أسطح المعابد وأذن للصلاة، وحطم هذه الأصنام وأحرقها وأبادها، واقتلع الصنم منات من جذوره وفتتوه ووضعوا بعض أحجاره على أظهر الدواب وأحضروها إلى غزنين، وهي ملقاة حتى الآن على أبواب مسجد غزنين."[٧٤]

ثانيًا: إزالة الشعار الوثني لكون سومنات شعارًا للوثنية.

يذكر ابن خلدون أوهام أهل الهند في سومنات وأنه غاضب عليهم، ولو كان راضيًا عنهم لأهلك محمودًا دونه، فاعتزم محمود إلى غزوه، وتكذيب دعاويهم في شأنه،[٧٥] ويحكي ابن الجوزي عن أمنية السلطان محمود قلع صنم سومنات الفتَّان قائلًا:

---

[٧٢] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٨١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٤٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٢.

[٧٣] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٤٨.

[٧٤] الجرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك، زين الأخبار، ترجمة: د. عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٦٩.

[٧٥] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٩٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

"كان العبد يتمنى طول عمره قلع هذا الوثن الفتَّان، ويطلب فيه فرصة الإمكان، ويستقصي عن ممالكها، ويخبر عن مفاوزها، وصعوبة مسالكها، فاستخار العبد الله تعالى في الانتداب لهذا الواجب."، ويتابع ابن الجوزي إشارة إلى العلَّة لقمع هذا الصنم الذي كان سببًا للعقائد الباطلة: "وكان لهم صنمٌ عظيم يقال له: سومنات، وهو أعظم أصنامهم، وجاهروا بأنه يُحيي ويُميت، وأنه يُبرؤ من جميع الأمراض، من يذهب إليه مريض يرجع عنه وكأن لم يكن به شيئ، ومن لا يشفى فقد حدث منه ذنب أغضب الصنم ولهذا لم يُشفَ، ويزعمون أن الأرواح إذا فارقت الأجسام اجتمعت لديه على مذهب التناسخ، فينشئها فيمن شاء قبل الولادة، فكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجُّونه من كل صقع بعيد، ويأتونه من فج عميق."[٧٦]

ثالثًا: قمع أهل الفساد والعصاة لكون سومنات موضع المنكرات.

كان معبد سومنات موضع القبائح والمنكرات، "خمسمائة مغنية، وثلاثمائة عازف، يغنون ويعزفون ويرقصون على باب الصنم"،[٧٧] وفوق ذلك أن هذا المعبد كان وسيلة لاستيصال الرعية وجمع أموالهم كما يشير ابن خلدون: "وكانو يقربون إليه كل نفيس وزخائرهم كلها عنده، ويعطون سدنته الأموال الجليلة، وكان له أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة."[٧٨]

فمن يرد التقرب من سومنات عليه تقديم القرابين، وإعطاء سدنة المعبد المال الوفير، ومع تباعد أقطار الهند وتفاوت أديانها لا يوجد ملك أو أمير أو شخص حتى وإن كان بسيطًا إلا تقرب لهذا الصنم وقدّم أغلى ما يملك من أموال ومجوهرات.[٧٩]

رابعًا: لكون معبد سومنات أكبر مراكز المقاومة ومخبأ الكنوز والأموال التي تنفق في أعمال الحرب.

لم يقف ملوك الهند مكتوف الأيدي أمام الغزو الذي يسيطر يومًا تلو الآخر على أراضيهم فيملك كل يوم قطعة منها، فكلما أتاحت لهم الفرصة لإخراجهم تجمعوا له، واعتبر الهنادكة وحكامهم الوجود الغزنوي على أرضهم اعتداءً على الوطن وسلبًا لثرواته،

---

[٧٦] ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٨، دار الرسالة العالمية، ط١، دمشق، ٢٠١٣م، ص٣٢٦.

[٧٧] محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٨٠-٨١.

[٧٨] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٣٧٤.

[٧٩] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٤٨. – القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٩٥.

فظلوا مترقبين الفرصة المناسبة ليرموا بهم خارج وطنهم، وتأكد السلطان محمود الغزنوي أن سومنات خطر يهدد الكيان الغزنوي بالأراضي الهندية، ولبقاء الدولة الغزنوية لابد من تحطيم الصنم، يقول ابن الجوزي: "حكام الولايات الهندية وسكانها لا يستسلمون ويعملون على الإطاحة بالكيان الغزنوي خارج وطنهم، فمع كل ما حققته الدولة الغزنوية من انتصارات، نجد حاكم كواليار الملك نندا يُجهز ويعد العدة لمحاربة السلطان الغزنوي، فالقلعة تضم الكثير من الخلق وبداخلها ستمائة صنم."[٨٠]

ويقول مفتى شوكت: "يتضح جليًا من هجمات محمود الغزنوي العديدة على الأراضي الهندية خلال فترة حكمه، أن هدفه لم يكن غزو الهند مثل محمد بن القاسم، بل أراد إزالة تلك المخاطر التي تولدت من البنجاب ضد دولته"[٨١]

ودار حديث بين الهنود على ما يحدث فى بلادهم من احتلال ولأصنامهم من تهشم بأنَّه ليس بسبب قوة الغزنويين ولا حسن تصرف منهم، لكن الحقيقة غضب صنمهم الأعظم سومنات منهم، فتركهم لم يدافع عنهم، وإن كان راضيًا ما ترك الغزنويين، فبدأ براهمة المعبد محاولة ارضاءِ الصنم، وبعثوا إلى الرجات يمدونهم بالأموال والفيلة والعدة وكل ما يحتاجون إليه لتكوين تحالف هندي جديد يتصدى للغزنويين.[٨٢]

ويقول الدكتور الساداتي: "ومن البديهي أن محمودًا لم يكن ليخاطر بعبور صحراء مهلكة مثل صحراء الثأر هذه لمجرد تحطيم صنم أو الاستيلاء على ما بمعبد هندوكي من أموال، فواقع الأمر أن هذا المعبد كان أخطر مراكز المقاومة والعدوان

---

[٨٠] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا- مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص١٥٩.

[٨١] "محمود غزنوی نے اپنے دور حکومت میں ہندوستان پر جتنے بھی حملے کئے ان سے یہ بات صاف طور پر ظاہر ہے کہ اس کا مقصد ومنشا یہ کبھی نہیں ہوا کہ وہ محمد بن قاسم کی طرح ہندوستان کو فتح کرے بلکہ وہ ان خطرات کو دور کرنا چاہتا تھا جو اس کی حکومت کے لئے پنجاب سے پیدا ہوتے چلے جا رہے تھے-" مفتی شوکت علی فہمی، ہندوستان پر اسلامی حکومت، ص٨٤.

[٨٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٤٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

الهندوكي طُرًا، كما كان يُتخذ في الوقت نفسه مثابة للأموال التي كان يُنفق منها على الأعمال الحربية."[٨٣]

فتح معبد سومنات عزز من مظاهر القوة عند الدولة الغزنوية وضاعف من قدرتها على مواجهة الأخطار الخارجية، وأظهر حقيقة الجهاد في سبيل الله وغاياته النبيلة.

المطلب الثاني: الشبهات الوارده حول فتح معبد سومنات

يقول عنايت حسين بلگرامى عن محمود الغزنوي: "يصفه بعض المؤرخين بأنه مُنصف، عادل، زاهد، والبعض يصفه بأنه ظالم، طامع، سارق، ومن هذا يتضح أنه كان متعصب دينيًا، وصاحب هيبة ولديه حسن التدبير والادارة، ويكره العبث، وكان من جلسائه الفردوسي وعنصري والبغدادي الفلكي، وبنى الكثير من المساجد والمدارس، وعيّن العلماء للتعليم في كل مجال من مجالات المعرفة."[٨٤]

ويقول الكاتب الباكستاني "محمد عبده": "يثبت التاريخ أن الحملة على سومنات مثل باقي الحملات الأخرى كان لها مبررات وعواقب، وعلى مدى قرون، كان يُذكر محمود بعبارات جيدة وليس لصًا، وفي الواقع، كان البريطانيون هم من بدأوا نظرية المؤامرة هذه، وزرعوا بذور الكراهية بين الهندوس، ثم انخدع بعضنا في هذا الاتجاه"[٨٥]

---

[٨٣] الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص٩٦.

[٨٤] "اس کو بعض مورخ مصنف عادل خدا پرست اور بعض ظالم حریص لوٹیرا لکھتے ہیں اس سے معلوم ہوتا ہے کہ تعصب مذہبی بہت تھا اور صاحب رعب اور حکم کا پاس اور مدبر تھا اور صرف فضول سے نفرت تھی فردوسی وعنصری دانوری خان بغدادی منجم اسکے مصاحب تھے اور مساجد ومدارس بکثرت تعمیر کیے اور علماے ہر علم واسطے تعلیم کے مقرر کیے" – عنایت حسین بلگرامی، فتوحات ہند،، ص١٢.

[٨٥] "بعض تاریخ یہ ثابت کرتی ہے کہ سومناتھ کا حملہ بھی باقی دوسرے حملوں جیسے جواز اور نتائج رکھتا تھا۔ اور صدیوں تک محمود کو لٹیرا کی بجائے اچھے الفاظ میں یاد رکھا گیا۔ حقیقتاً یہ انگریز ہی تھے جنہوں نے اس سازشی تھیوری کا آغاز کیا۔ اور ہندوؤں میں نفرت کے بیج بوئے۔ پھر کچھ اپنے بھی اس رو میں بہک گئے۔" – محمد عبده، غزنوی اور سومنات، کچھ

الناحية الاقتصادية وشبهة اعتبارها هي الدافع الأساسي لفتح سومنات:

يعتبر بعض المؤرخين الناحية الاقتصادية هي السبب الأساسي الموجب لغزوات الهند، فمثلًا يقول المؤرخ "پروفيسر بى- اين" صاحب كتاب "مرآة التاريخ": "كانت الحماسة الدينية لمحمود في مستوى متطرف، قضى حياته كلها في القتال، وكل الهجمات التي شنها على الهند كانت فقط لغرض النهب والسلب وليس الفتح"[٨٦]، ويتابع هجومه على السلطان محمود متهمًا محمود بنهب أموال معبد سومنات، يقول:"وأخذ الثروات المتراكمة منذ المئات من السنوات من معبد سومنات والتي حمَّلها على الإبل وأخذها إلى مدينته غزنه"،[٨٧] وزيادة في الكراهية للسلطان محمود وحث المتطرفين على كراهيته، نراه يُدرج مع رأيه لوحة من خيال الرسام للسلطان محمود وجنوده وهم يُحَمِّلُون أموال وثروات معبد سومنات على ظهور الإبل. (لوحة رقم ٦).

وللرد على هذه الشبهة نقول: إن هدف الغارات على البلاد عند الغزاة قد يكون السيطرة على الأراضي، أو جمع الأموال، أو قتل الناس، وغير ذلك، وهذا الهدف يختلف حسب طبيعته الشخصية ومواقفه العسكرية والشهادات التاريخية، أما بالنسبة لغزوات السلطان محمود فما يلي يشهد على خلاف ما يقال عنه؛ إذ يقول على بهادر خان: "وعن الثروة التي غنمها محمود الغزنوي أثناء الحرب، ذكر المؤرخون توزيعها والخمس لمحمود نفسه، وهذا يدل على أن محمود تمسك بمبادئ الشريعة هذه إلى حد ما، والتي كانت شائعة في عهد النبوة."[٨٨]

حقيقت كچھ فسانہ، مقال منشور على شبكة التواصل الاجتماعى، بتاريخ ٩ فبراير ٢٠١٨م. https://www.mukaalma.com/21519/

[٨٦] "محمود میں مذہبی جوش حد درجہ کا تھا- اُس کی تمام زندگی لڑنے بھڑنے میں گزری- لیکن ہندوستان پر جتنے حملے اس نے کئے وہ صرف لوٹ مار کی غرض سے تھے نہ کہ فتح کرنے کے لئے-"، پروفیسر بی-این-ورما-ایم-اے-ایل ایل-بی، آئینہء تاریخ (ہندوستان کی تاریخ)، حصہ اول، ناشر: رام پرشاد اینڈ برا درس، اگرہ، بار اول، ١٩٣٣ء، ص٩٩.

[٨٧] "اس کو اس سومناتھ کے مندر سے سیکڑوں برس کی جمع کی ہوئی دولت ہاتھ لگی، جس کو وہ اونٹوں پر لاد کر اپنے شہر غزنی کو لے گیا-"، پروفیسر بی-این- ورما، آئینہء تاریخ، ص٩٩.

[٨٨] "محمود غزنوی کو جو مال غنیمت جنگ میں ملتا تھا اس کے بارے میں کہیں کہیں مورخین نے اس کی تقسیم اور خود محمود کے پانچویں حصہ کا تذکرہ کیا ہے- اس سے اندازہ ہوتا ہے کہ

(ISSN: 2536 - 9555)

يقول دكتور الساداتي: "ولو كانت غاية السلطان محمود من غزواته الهندية عمومًا هي مجرد جمع الأموال فحسب كما يقول بعض المؤرخين، إذن لَقَبِلَ ما عرضه عليه الهنادكة من افتداء صنم سومنات بالأموال الطائلة، ولَمَا ردّ عليهم بقوله المشهور بأنه يُؤثر أن ينعته الناس بأنه محطم الأصنام على أن يقولوا عنه بأنه بائع الأوثان."[٨٩]

كما يقصّ ابن كثير علينا كلماته الذهبية في ذلك، حيث قدّم الهنود للسلطان محمود أموالا كثيرة كي يترك لهم "سومنات" صنمهم الأعظم، وأشار بعض الأمراء عليه أن يأخذ الأموال ويبقي لهم الصنم لهم، فاستخار الله عز وجل، وفكّر في الأمر المذكور، ورأى أن يقال له أنه كسر الصنم أحبّ إليه من أن يقال: أنه ترك الصنم لأجل ما يناله من المال، ثم عزم فكسره، فوجد عليه وفيه من المال والذهب والجواهر ما يزيد على ما قدموه له بأضعاف مضاعفة، والغنائم التي كان يحصلها الغزنوي في غزواته كانت تقسّم بين الجيش دون أن يقتنيها لنفسه، وأما الخمس الباقي فكان يأتي به إلى بيت المال، ولم يكن الغزنوي مسرفًا في تلك الأموال، فلم تذهب أموال خزانة بيت المال إلا في إعداد الجيش، وأرزاق العلماء والشعراء، وبناء المساجد والمدارس والجسور وغيرها.[٩٠]

شبهة نعت السلطان محمود بأنه سفاك الدماء واعتبارها الدافع وراء فتح سومنات

لقد وصف بعض المؤرخون السلطان محمود الغزنوي بأنه متعصب طامع متعطش للدماء مغرم بالتدمير، يقتل الهنود وينهب مدائنهم،[٩١] ولكنها صورة تبعد عن حقائق التاريخ كل البعد، فقد كان في سبيل الله محاربًا موهوبًا، نصب نفسه للقضاء على عبادة الأصنام، وقد كانت طريقة السلطان محمود في فتوحاته التخيير قبل القتال بين

کسی نہ کسی حد تک محمود شریعت کے ان اصول کی پابندی کرتا تھا جو احادیث میں موجود ہیں اور عہد رسالت میں رائج تھے–"،علی بہادر خان، ایک تنقیدی جائزہ محمود غزنوی، اردو بازار، دہلی، ١٩٦٠ء،، ص٥٧.

[٨٩] الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص٩٧.

[٩٠] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، المحقق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ١٩٩٧م، ص٦١٦.

[٩١] ول ديورانت، قصة الحضارة (الهند وجيرانها) الجزء الثالث من المجلد الأول، ترجمة الدكتور ذكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص١٢٦.

الإسلام والطاعة. يقول مفتى شوكت: "الحقيقة أن محمودًا لم يكن محطم صنم، أو عدوًا للهندوس، أو متعصب لمذهب، لم يكن سوى ملكًا من أولو العزم، ليس أكثر من ذلك، لكننا نأسف لأن الأوروبيين والمؤرخين المتعصبين في الهند قد قدموا ذلك باللون الذي بقراءة تفاصيله تستمر الكراهية بين الهندوس والمسلمين في الهند في الازدياد."[٩٢]

وفي هذا يتحدث المؤرخ الهندوكي برساد عن السلطان محمود، يقول: "إن محمودًا ليُعَدْ في نظر المسلمين حتى اليوم غازيًا ومجاهدًا كبيرًا أخذ على نفسه القضاء على الشرك في مهاد الوثنية، وهو في نفس الوقت عند الهنادكة طاغية مخرب حطم مقدساتهم ودمّر معابدهم وآذى شعورهم الديني في كثير، ولكن المؤرخ المنصف حين لا يسقط من حسابه تقاليد العصر الذي كان يعيش فيه، وسماته واعتباراته، لا يسعه إلا أن يُقر أن محمودًا كان زعيمًا بارزًا من خيرة القادة والزعماء وحاكمًا حازمًا وجنديًا عبقريًا من الطراز الأول، اتصف بالعدالة ورعاية الفنون والعلوم فهو جدير بأن يُعد من بين أعاظم الملوك طرًا."[٩٣]

ويقول شكيب أرسلان: "يعترف مؤرخو الافرنج بأن محمود الغزنوي لم يكن فاتحًا غازيًا عالي المكانة من الجهة العسكرية فقط، بل إنه كان سلطانًا عاقلًا أديبًا كيسًا جامعًا بين دولتي السيف والقلم، وقد ضم بلاطه الفارابي والفردوسي والبيروني، والسلطان محمود هو الذي اقترح على الفردوسي نظم الشاهنامه، ... وقد نبغ في أيامه بديع الزمان الهمذاني، وأبو بكر الخوارزمي."[٩٤]

---

[٩٢] "یہ امر واقعہ ہے کہ محمود نہ بت شکن تھا، نہ ہندووؤں کا دشمن اور نہ متعصب ملا– وہ صرف ایک اولو العزم بادشاہ تھا– بس اس سے زیادہ وہ کچھ نہ تھا– لیکن ہم کو افسوس ہے کہ یورپین اور ہندوستان کے متعصب مورخوں نے اس کو ایسے رنگ میں پیش کیا ہے تاکہ اس کے حالات پڑھنے سے ہندوستان کے ہندو اور مسلمانوں میں برابر نفرت بڑھتی رہے–" مفتی شوکت علی فہمی، ہندوستان پر اسلامی حکومت، ص٨٦.

[٩٣] الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص–٩٧–٩٨. نقلًا عن:
Prasad, Medieval India PP:71,77.

[٩٤] الأمير شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ج٤، نقله إلى العربية عجاج نويهض، دار الفكر ، ط٤، ١٩٧٣م، ص٢٨٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

معالم دعوية إسلامية لفتح سومنات

السكان في البلاد المفتوحة إما يرضَون بالصلح ويعتنقون الإسلام ظاهريا، وهذا في بداية الأمر، وإما يُغلبون بالحرب، فيتمّ الفتح العسكري بواسطة المهمة العسكرية، لكن ذلك لا يضمن البقاء على الإسلام ما لم يتمّ الفتح معنويًا، بل قد ينقضون العهد أو يرتدون عن الإسلام إذا انصرف الجند المسلمون، وهذا يُظهر بوضوح مدى ضرورة أن يكون الفتح معنويًا، وليس عسكريًا فحسب، وذلك يحتاج إلى خطوات للفتح المعنوي في المنطقة عند المهمة العسكرية وبعدها، كي تكون وسيلة لفتح القلوب بالإيمان.[٩٥]

والفتح المعنوي للهند في عهد الغزنوي يشير إليه المؤرخ العتبي الذي عاش في عهده وعهد أبيه، بقوله:" قد كان السلطان يمين الدولة وأمين الملة لما استصفي نواحي الهند إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية، ولم تتل بها قط سورة أو آية، فدحض عنها أدناس الشرك، وقشع دونها أغباش الكفر، وبنى بها مساجد يقوم فيها دعاة الله بالآذان الذي هو شعار الإيمان، رأى أن يطوي تلك الديار إلى واسطة الهند منتقمًا لله ممن يجحد توحيده، ويضع لعبادة الأنداد من دونه تعالى خده ووريده، ومحكّما فيه سيوفا طبعت على غرار الإسلام، وسقيت بماء الإيمان"[٩٦]

وقول الدكتور عبد المنعم النمر: "ولقد كان موقع معبد سومنات في أقصى جنوب الكجرات على شاطئ بحر العرب، والطريق إليه من الشمال صعب تحفه الأخطار، فما الذي حمل محمود على ركوب هذه الأخطار، والمجازفة بجيشه في عبور الصحراء، وقطع المسافات الشاسعة؟ هنا يحدثنا المؤرخون أن الأخبار وصلت إلى سمعه، أن الهندوس يحكون فيما بينهم كلما هدم معبدًا وحطم صنمًا أن سومنات غاضب على هذا الصنم، ولو كان راضيًا عنه ما استطاع محمود أن يحطمه، ولهلك قبل أن يبلغه، فعزم على غزوه وتحطيمه، ظنًا منه أن الهنود إذا فقدوه، ورأوا ما حل به عرفوا كذب ادعائهم وفاقوا إلى رشدهم، ورجعوا عن عبادة الأصنام ودخلوا في الإسلام.. وهكذا سيرته عقيدته الدينية التي تستسهل الصعب ولا تعرف الخطر."[٩٧]

---

[٩٥] عبد المقصود طه، موجز عن الفتوحات الإسلامية، القاهرة، بدون تارخ، ص١٥.

[٩٦] العتبي، تاريخ العتبي، ص٣٤٥.

[٩٧] عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٢٤-١٢٥.

لقد وضع السلطان محمود بجهوده النادرة وجهاده المخلص أساس دولة إسلامية عظيمة في شبه القارة الهندية ظلت أكثر من ثمانية قرون تقوى وتزدهر، وأن الملايين ممن هداهم الله تعالى للإسلام، وما زال يهديهم بسبب ما خطه هذا البطل العظيم في أرض الهند، ليذكر كل ما أتى بعده بعظمته وبما قدم للإسلام من خدمات، وإن المسلمين الذين يعدون في الهند بعشرات الملايين، وما أضافوه ولا زالوا يضيفونه للإسلام من قوة، وما خدموه به من فكر ورأي ليمثلون أمام الأجيال من بعده عظمة ما قام به هذا البطل المسلم عليه رحمة الله، وإن الإنسان ليدهش حين يقرأ ما قام به، كيف استطاع أن يقوم بكل هذا، ويقطع كل هذه المسافات، ويفتح هذه الفتوحات؟! ولكن هكذا يكون النادرون من عظماء الرجال.

يقول حكيم مفتى أكبر آبادى: "طوال حياته، لم يجبر هندوسيًا واحدًا إلى الإسلام بالقوة، ولم يفعل أي حادثة تدمير معبد أو تكسير صنم في حالة سلام، وقام بسك عملاته المعدنية باللغة الهندية من أجل الفتوحات الهندية، وعيّن ورقّى الهندوس إلى مناصب مرموقة في جيشه، كان "هندوراو" أعلى ضابط في جيشه، كما كان "تولاك" عضوًا في الإمبراطورية."[٩٨]

وكان هدف السلطان محمود من فتح معبد سومنات، تحرير الهنود من هيمنة مظاهر الشرك والانحرافات العقائدية التي سيطرت على ثقافتهم وطغت على أفكارهم وحياتهم دهور وسنين طويلة، ونجح السلطان محمود في تحقيق مقتضيات الفتح والانتشار، وأسس أركان وحدة سياسية قوية متماسكة يغلفها معتقدات دينية إسلامية، كما نجح السلطان محمود في نقل عقيدة المسلمين وثقافتهم إلى بلاد جديدة لا تعرف عنهم وعن هويتهم شيئًا، لتصبح ثقافة المسلمين مع مرور الزمن جزءًا لا يتجزأ من الثقافة

[٩٨] "اس نے اپنی ساری عمر میں کبھی کسی ایک ہندو کو بھی جبر سے مسلمان نہیں بنایا– اور نہ امن کی حالت میں کسی ایک مندر کو توڑنے اور بت شکنی کرنے کا کوئی واقعہ پیش آیا– اس نے ہندوستانی مقبوضات کے لئے اپنا سکہ ہندی زبان میں جاری کیا– اور اپنی فوج میں ہندوؤں کو معزز عہدوں پر بھی سرفراز کیا– ہندو راؤ اس کی فوج کا اعلی افسر تھا– تولک بھی رکن سلطنت تھا." – حکیم مفتی انتظام اللہ صاحب شہابی اکبر آبادی، سلاطین ہند ، جلد اول، طبع دوم، یونین پرنٹنگ پریس، دہلی، ١٩٦٦ء، ص٧٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

الهندية، وبذلك يعتبر محمود الغزنوي وفتوحاته التي توجها بفتح سومنات، بحق صانع مرحلة تاريخية جديدة للمسلمين في شبه القارة الهندية.

وفي النهاية يقول العلامة اقبال:

"لو أن أُمتي ترغب في مال الدنيا وذهبها فلماذا تُحطِّم الأصنام بدلًا من أن تبيعها"[٩٩]

الخاتمة

وفي الختام وبناءً على الحقائق والوقائع التي ذكرناها، يمكن القول بأن قضية القيادة وأخطاءها وجناياتها مهما طالت، فهي قضية سهلة يمكن أن تُعالج، أما قضية الرسالات وقضية جدارة الأمم وصلاحيتها للبقاء، واستحقاقها للنصر، فهي قضية عسيرة معقدة، فلا يسهل إبدال رسالة برسالة، ولا يسهل نفخ روح في جثة هامدة، والأمة الإسلامية لا تحتاج إلى رسالة جديدة، ولا إلى دين جديد، ولا إلى بعث وإحياء، فإنها هي الأمة الزاخرة بالحيوية والقوة، المستعدة للإنتفاض في كل وقت، أما القيادات فهي كأمواج نهر دافق جار، تأتي وتذهب، وتغدو وتروح، وترفع رأسها وتثبت وجودها، والنهر لا يفقد اسمه ولا وجوده ولا شخصيته.

وقد شهد التاريخ الإسلامي أمواجًا من هذا النوع، ارتفعت حتى وصلت إلى عنان السماء، ثم نامت في مهد هذا البحر اللجي وفي أعماقه، فقامت حكومات وطويت حكومات، وجاءت قيادات وذهبت قيادات، والإسلام هو الإسلام، والأمة هي الأمة، والرسالة هي الرسالة، والكتاب هو الكتاب، والإيمان هو الإيمان.

وهكذا النكبات والكوارث، وحوادث التراجع والانتكاس تجارب طبيعية تمر بها الأمم الحية النامية الدافقة بالحياة، فلا تبطر عند الفتح، ولا تيئس عند الهزيمة: "**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..**"،[١٠٠] والانتصار مكفول لصاحب الرسالة الفاضلة، المفيدة للبشرية، والصفات الكريمة العائدة بالخير على الجميع: "**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١٣٩} إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ**

---

[٩٩] "قوم اپنی جو زر مالِ جہاں پر مرتی بُت فروشی کے عوض بُت شکنی کیوں کرتی." – عبد الجبار اجميرى چوبدار، نولگڈھ، مسلمانوں كا شاندار ماضى، دوسرا ايڈيشن، نيو دلهى، ٢٠١١ء، ص ١٨٧.

[١٠٠] سورة الحديد، الآية: ٢٣.

مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {١٤٠} وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ {١٤١}"[١٠١]

وقد توصل الباحث من خلال بحثه إلى بعض النتائج، وكذلك بعض التوصيات التي يرى الباحث أنها ذات أهمية ودور في معالجة وتنقيح تاريخنا الإسلامي، أما نتائج معركة "سومنات" فيمكن اعتبارها خلاصة الجهد الذي بذله الجيش الغزنوي في حروبه على أرض الهند، وعكست في نفس الوقت إدارة السلطان الحكيمة لتلك المعركة الحاسمة والفاصلة في تاريخ الهند، حيث أظهرت براعة السلطان في استثمار المتناقضات التي تسيطر على المجتمعات الهندية، كحالة التفكك السياسي والانحلال الديني والاجتماعي، بالإضافة إلى الهمة العالية والطموح الكبير الذي كانت تتمتع به القوات الغزنوية، من هذه النتائج:

- تجلت عن هذه المعركة أروع صور البطولة والتضحية التي قدمها المسلمون في جهادهم الدؤوب تحت ظروف مناخية قاسية جدًا، فصبروا وصمدوا في أعتى المعارك وأشدها ضراوة صمدًا رائعًا إيمانًا منهم بقضيتهم التي ساروا من أجلها حاملين مبادئ الإسلام ونوره الوهاج لتلك البلاد الضالة في غياهب الجهل والشرك، ومن هنا أطلق عليها المؤرخون ب"فتح الفتوح".
- كان معبد سومنات من أهم وأخطر المقاومات الهندوسية فى وجه الفتح الغزنوي.
- أبرزت معركة سومنات شخصية السلطان محمود بطلًا من أبطال المسلمين، قدم للإسلام كل ما عنده وحمل نوره إلى بلاد لم تعرف الإسلام.
- كانت حملات السلطان محمود في شبه القارة الهندية يسبقها طلب الدخول في الإسلام واعتناق مبادئه قبل أن يباشرهم الحرب.
- كان ادعاء الهنود بأن الأصنام التي حطمها السلطان محمود الغزنوي على أرض الهند إنما كانت بفضل غضب سومنات عليها، ولو أنه راض عنها لأهلك من يقصدها بسوء، ولذلك قرر السلطان تحطيم معبد سومنات، معتقدًا أن الهنود إذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الإسلام.

---

[١٠١] سورة آل عمران، الآيات: ١٣٩:١٤١.

(ISSN: 2536 - 9555)

- يعتقد الهندوس أن الأرواح تجتمع إلى صنم سومنات بعد مفارقة أجسادها، فيبثها في مخلوقات أخرى فيما تذكره عقيدة التناسخ لدى الهندوس.
- يعتقد الهندوس أن المد والجزر ما هو إلا عبادة يؤديها البحر للصنم سومنات.
- لا يمكن استثناء الباعث الاقتصادي وراء الحملة على معبد سومنات، فممتلكات الهند وثراء أراضيها الفاحش كان من الأهداف التي وضعها السلطان صوب عينيه.
- خلقت معركة سومنات حالة من التوازن الاستراتيجي للدولة الغزنوية، التي بذلت جهودًا مضاعفة في توطيد سلطتها في الأقاليم الواقعة في آسيا الوسطى وإيران.
- منحت الدولة الغزنوية مزيدا من الاستقرار والسيادة والهيبة في الشرق، كما أبرزت شخصية السلطان محمود بطلًا من أبطال المسلمين قدم للإسلام كل ما عنده وحمل نوره إلى بلاد الهند.
- كانت سببا وراء انضمام الهنود بشكل كبير إلى الدين الجديد، حيث اعتنق الكثير من الهنود عامة وأمراءًا وملوكًا الدين الإسلامي، بعدما أطاح المسلمون بصنمهم وقضوا على الشرك والوثنية.
- سيطرة الدولة الغزنوية على أكثر المواقع الهندية خصوبة والمتمثلة في آراضي البنجاب.
- يمكن اعتبار فتح معبد سومنات –أكبر الحملات الجهادية للسلطان محمود الغزنوي في الهند– بداية حكم واستقرار المسلمين الحقيقي في الهند.
- كان هدف السلطان محمود من فتح معبد سومنات تحرير الهنود من هيمنة مظاهر الشرك والانحرافات العقائدية التي سيطرت على ثقافتهم وطغت على أفكارهم وحياتهم دهور وسنين طويلة، وإزالة العوائق عن الطريق إلى الإسلام.
- لقد وضع السلطان محمود بجهوده النادرة وجهاده المخلص أساس دولة إسلامية عظيمة في شبه القارة الهندية ظلت أكثر من ثمانية قرون تقوى وتزدهر.
- نجح السلطان محمود في نقل عقيدة المسلمين وثقافتهم إلى بلاد جديدة لا تعرف عنهم وعن هويتهم شيئًا، لتصبح ثقافة المسلمين مع مرور الزمن جزءًا لا يتجزأ من الثقافة الهندية.

- لقد وصف بعض المؤرخون السلطان محمود الغزنوي بأنه متعصب طامع متعطش للدماء، ولكنها صورة تبعد عن حقائق التاريخ كل البعد.
- رغم محاولات بعض الكتاب لتشويه شخصية السلطان محمود الغزنوي فإنه لا يزال في ذاكرة التاريخ رجلًا عظيمًا نادرًا بين العظماء دون أن يتناوله كلام المفترين والمزيفين.
- كثيراً من المصادر التاريخية اكتفت فقط بالأحداث التاريخية، بل واقتصرت على تاريخ الملوك فقط دون التطرق لحركة المجتمع والعلم والثقافة والعمران.
- التاريخ الإسلامي يحتاج إلى أقلاماً منصفة لتخلصه من الأكاذيب والدسائس.
- تاريخنا الإسلامي كُتب جزء كبير منه بأيدي أعداء الإسلام، وامتدت إليه أيادي أصحاب الهوى والبدع، وكتب بأيدي الخصوم والمخالفين.
- ويكفي أن نعلم أن شريعة الله كانت قائمة وكذلك أعلام الجهاد كانت مرفوعة.

التوصيات:

تأسيسًا على ما تقدم ومن خلال التمعن بموضوع (فتح معبد سومنات في المصادر العربية والأردية)، نقترح عددًا من التوصيات التي نعتقد بأهمية مراعاتها والأخذ بها وهي كالآتي:

١. ضرورة إعادة قراءة مصادر التاريخ لاكتشاف تطور التزييف والتشويه الذي حدث، والوقوف على منهجية علماء التاريخ في إدارة الاختلاف ومعرفة حجم الاستدراك والإضافات.
٢. إعادة كتابة تاريخ الفتوحات التي قامت في شبه القارة الهندية بإنصاف وتحقيق، وأن يُنزل الناس فيه منازلهم، ويوفَّوا حقَّهم.
٣. محاولة تنقيح وتصحيح تاريخنا الإسلامي من الشبهات التي لصقت به على مر السنين.
٤. يجب أن نعيد إلى الأذهان مسيرة أولئك الفاتحين العظام أمثال السلطان محمود الغزنوي، والقائد الفاتح محمد بن القاسم الثقفي وغيرهما.

(ISSN: 2536 - 9555)

٥. التوصية بدراسات تفصل علم التاريخ المزيف عن علم التاريخ من مصادره الأصلية.
٦. التوصية بوضع مناهج دراسية جديدة في التاريخ الإسلامي، وأن يضع هذه المناهج والمؤلفات أهل الاختصاص ويستخرجوا لنا الدرر.
٧. وضع المحاسن إلى جوار المساوئ حتى نكون منصفين، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه.
٨. قراءة الكتب التي تركز على الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند دراسة التاريخ الإسلامي، وكذلك تلك التي تنبه على الأخطاء وتكشف الأباطيل.
٩. يجب الإنتباه جيدًا والتحذير من وسائل التواصل الاجتماعي فهي تعيد تصوير الأحداث والأخبار، ولا تقتصر على الكتابة، بل النقل الشفهي يقوم مقام الكتابة وأحيانًا يُقدَّم عليها، والعبرة بسلامة النقل وأمانة الناقلين، ووضع الضوابط اللازمة.
١٠. يجب أن يعرف الإنسان لمن يقرأ، فقد كُتِبَ جزء كبير من تاريخنا بأيدي أصحاب الهوى من أهل الملل والنحل، بل وحتى بأيدي النصارى والمستشرقين الذين حرصوا على تفريغ التاريخ الإسلامي في محتواه، وربما جعلوا سبب الانتصارات الكبرى الحصول على المال والظفر بالحسناوات، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

وبالله التوفيق.

ملحق الصور

لوحة رقم (١) السلطان محمود الغزنوي
https://fair.facebook.com/33jamesalm/photos/a.943064805832401/1557098111095731/?type=3&theater

(ISSN: 2536 - 9555)

لوحة رقم (٢) أطلال معبد سومنات١٨٦٩م
https://www.marefa.org/w/index.php?curid=729639

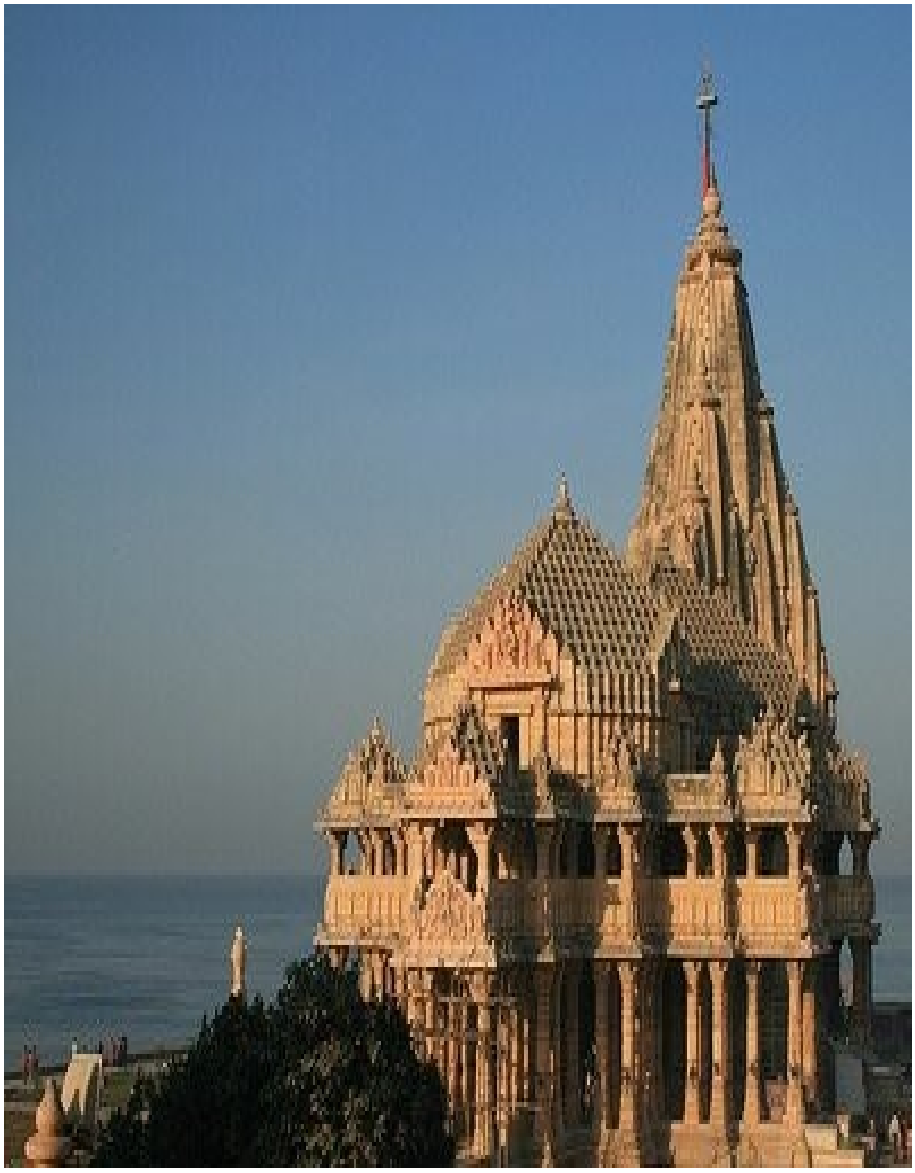

لوحة رقم (3) معبد سومنات الحالي بعد اعادة بنائه سنة ١٩٥١م.
https://twitter.com/Tarih000/status/305439595879886849/photo/1

(ISSN: 2536 - 9555)

لوحة رقم (٤) صورة امامية لمعبد سومنات الحالي.

https://www.marefa.org/w/index.php?curid=794292

لوحة رقم (٥) صنم سومنات الحالي

https://www.yesurdu.com/wp-content/uploads/2016/06/004-1.jpg

(ISSN: 2536 - 9555)

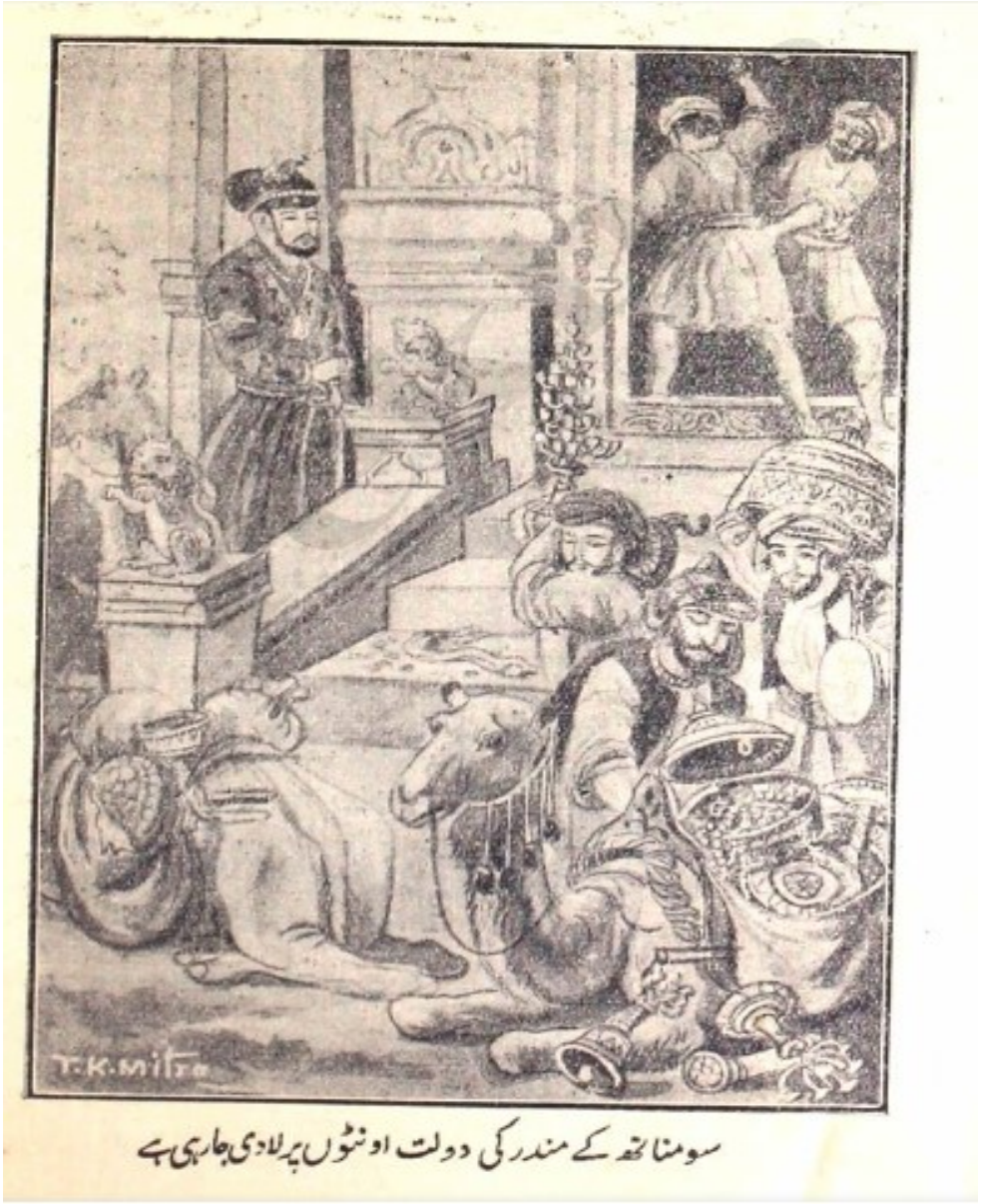

لوحة رقم (٦) نقلًا عن: پروفیسر بی– این– ورما– ایم– اے– ایل ایل– بی، آئینہء تاریخ (ہندوستان کی تاریخ)، حصہ اول، ناشر: رام پرشاد اینڈ برا درس، اگرہ، بار اول، ١٩٣٣ء، ص١٠٠.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا: المصادر العربية والمعرَّبة:

١- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن – الكامل في التاريخ، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

– اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٢- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م .

٣- ابن العمراني، محمد بن على بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحيق د. قاسم السمرائي، ، مطبعة لايدن،١٩٧٣م.

٤- إبن خلجان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الجزء ٣، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٤٨-١٩٥٠م.

٥- بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، ج٤، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، ج١٥، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩١م.

٦- أحمد بن يحيى العمري، مسالك الأبصار، ج١٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

٧- أحمد محمد الجوارنه (دكتور)، المعارك الإسلامية في الهند، جامعة اليرموك، الأردن، بدون تاريخ.

٨- أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.

٩- الأمير شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ج٤، نقله إلى العربية عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة، ط٤، ١٩٧٣م.

١٠- البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي–الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق سالم الكرنكوي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٥هـ.

– تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٥٨م،

١١- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين، تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٢- الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري– حسن كامل الصيرفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٣- الجرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود، زين الأخبار، ترجمة: د. عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٤- العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار- تاريخ العتبي، المحقق: الدكتور إحسان عبد اللطيف، دار الطليعة، بيروت،٢٠٠٤م.
- تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ أحمد اليميني، ج١، جمعية المعارف، القاهرة، ١٢٨٦هـ.
١٥- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
١٦- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣م.
١٧- الندوي، أبو الحسن علي بن الحسين، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط٨، دار نهر النيل، القاهرة، ١٩٨٩م.
١٨- جوستاف لوبون، حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٩- حسن الباشا (دكتور)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.
٢٠- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج١٨، دار الرسالة العالمية، ط١، دمشق، ٢٠١٣م.
٢١- سير توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٢- عبد الستار مطلك درويش، السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خرسان وشبه القارة الهندية، دار عالم الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.
٢٣- عبد المقصود طه، موجز عن الفتوحات الإسلامية، القاهرة، بدون تارخ.
٢٤- عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
٢٥- عماد الدين اسماعيل أبي الفدا، المختصر في أخبار البشر، الجزء ٤، دار الطباعة العربية، بيروت، ٩٦٠هـ.
٢٦- فاروق عمر (دكتور)، ومرتضى حسن النقيب (دكتور)، تاريخ إيران، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩م.
٢٧- محمد مجيب، تاريخ حضارة الهند، ترجمة محمد نعمان خان، مراجعة زبير أحمد الفاروقي، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، بدون تارخ.

٢٨- ول ديورانت، قصة الحضارة (الهند وجيرانها) الجزء الثالث من المجلد الأول، ترجمة الدكتور ذكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

ثانيًا: المصادر الأردية:

١- پروفیسر بی- این- ورما- ایم- اے- ایل ایل- بی، آئینہء تاریخ (ہندوستان کی تاریخ)، حصہ اول، ناشر: رام پرشاد اینڈ برا درس، اگرہ، بار اول، ١٩٣٣ء.
٢- پنڈت وشوناتھ لالہ جگن ناتھ کمال، گولڈن تاریخ ہندوستان، پنڈت کشمیری لال اینڈسنز، جالندھر، ١٩٥٢ء.
٣- پنڈت وشوناتھ لالہ جگن ناتھ کمال، گولڈن تاریخ ہندوستان، پنڈت کشمیری لال اینڈسنز، جالندھر، ١٩٥٢ء.
٤- حکیم مفتی انتظام اللہ صاحب شہابی اکبر آبادی، سلاطین ہند ، جلد اول، طبع دوم، یونین پرنٹنگ پریس، دہلی، ١٩٦٦ء.
٥- خواجہ حسن نظامی دہلوی، غزنوی جہاد، حلقہء مشائخ بک ڈپو، دہلی، ١٩٢٣ء.
٦- خواجہ حسن نظامی دہلوی، غزنوی جہاد، حلقہء مشائخ بک ڈپو، دہلی، ١٩٢٣ء.
٧- عبد الجبار اجمیری چوبدار، نولگڈھ، مسلمانوں کا شاندار ماضی، دوسرا ایڈیشن، نیو دلہی، ٢٠١١ء.
٨- علی بہادر خان، ایک تنقیدی جائزہ محمود غزنوی، اردو بازار، دہلی، ١٩٦٠ء.
٩- عنایت حسین بلگرامی، فتوحات ہند، حصہ دوم باب دوم، ناشر: مطبع نظامی، کانپور، معاون: انجمن ترقی اردو (ہند)، دہلی، ١٨٧٦ء.
١٠- محمد عبدہ، غزنوی اور سومنات، کچھ حقیقت کچھ فسانہ، مقال منشور علی شبکة التواصل الاجتماعی، بتاریخ ٩ فبراير ٢٠١٨م.
١١- محمد قاسم فرشته، تاریخ فرشته، الجزء الأول، ترجمة عبد الحی خواجه، المیزان اردو بازار، لاهور، باکستان، ٢٠٠٨م.
١٢- مفتی شوکت علی فہمی، ہندوستان پر اسلامی حکومت، سٹی بک پوائنٹ، کراچی، ٢٠٠٥ء.

ثالثًا: المصادر الإنجيزية:

1- Habib Mohamed, Sultan Mahmoud of Ghaznin, New Delhi and University Aligarh, 1951.
2- Panikkar, K. M.: A Survey of Indian History, Bombay, 1945.

(ISSN: 2536 - 9555)

رابعًا: الدوريات:

١- مجلة الفيصل السعودية، العدد ١١٦، ١٩٨٦م.

خامسًا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

1- https://www.mukaalma.com/21519/
2.https://fair.facebook.com/33jamesalm/photos/a.943064805832401/1557098111095731/?type=3&theater
3- https://www.marefa.org/w/index.php?curid=729639
4- https://twitter.com/Tarih000/status/305439595879886849/photo/1
5- https://www.marefa.org/w/index.php?curid=794292
6- https://www.yesurdu.com/wp-content/uploads/2016/06/004-1.jpg